مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المرض والمسائل العقدية المتعلقة به (كورونا أنموذجا) دراسة تحليلية.

د.حياة يوسف منصور الصبياني

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى: بيان أن المرض من قدر الله، وبيان حقيقة التوكل والعمل بالأسباب، وبيان حقيقة العدوى، وبيان حكم الاستعانة بغير المسلمين في مدافعة المرض، وبيان حكم طاعة ولاة الأمر فيما يذهبون إليه من تدابير وقائية، والتنبيه على بعض المخالفات العقدية التي قد يقع فيه المرء حال وقوع المرض، و**منهج البحث هو**: المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

أهم النتائج: المرض يقع بقدر الله تعالى، وفق علمه ومشيئته وإرادته، ومدافعته بالأسباب النافعة التي خلقها الله وأذن بها، أمر مشروع، ولا ينافي الإيمان بالقدر ولا التوكل على الله، ومن ذلك الاتيان بالأسباب الوقائية لدفع المرض قبل وقوعه، ومنها: ما يعرف بالحجر الصحي، واستعمال الأدوية والأغذية التي ثبت شرعا وتجربة أنها تدفع المرض بإذن الله تعالى، وكذلك فعل الأسباب التي تشفي من المرض بعد وقوعه: كالتداوي بالأدوية المباحة، والرقية الشرعية، مع قصد الله تعالى من قبل وقوع المرض وبعد وقوعه: بالدعاء والتضرع والتوبة والاستغفار والاعتماد عليه؛ لدفع المرض ورفعه؛ إذ هو تعالى خالق الأسباب والمسببات والمتصرف فيها، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، مع حسن الظن بالله، والتقلب بين الخوف والرجاء، وعدم التعلق بغيره، وعدم اليأس

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

والقنوط من رحمته ولطفه. وجواز الاستعانة بما لدى الغرب من أدوية وأساليب ناجعة في مقاومة المرض، ووجوب طاعة ولاة الأمر فيما يذهبون إليه من تدابير وقائية.

أهم التوصيات:

أوصي بمزيد عناية ببحث الجانب العقدي في حال النوازل والأمراض والأوبئة، وربط الناس بخالقهم ومدبرهم، وبيان خطر التعلق بالماديات: من أطباء وأدوية واحتياطات بشرية، وعدم تحقيقها للمأمول منها، ما لم يأذن الله تعالى بنفعها.

الكلمات المفتاحية: المرض-القدر-التوكل-الأسباب-العدوى.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المرض والمسائل العقدية المتعلقة به (كورونا أنموذجا) دراسة تحليلية.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فقد ألمت بالعالم اليوم: جائحة المرض المسمى (كورونا)؛ إذ طال بلدان كثيرة، بما فيه دول قد عُرفت بالسيادة والريادة والسبق في القوة والعلم والطب، فلم تغني عنهم: سيادتهم ولا قوتهم ولا علومهم من الله شيئا؛ فتجرعوا جراء ذلك ما تجرعته دولا غيرهم–هم أقل منهم قوة ومالا وعتادا–من نقص في الأنفس والأموال، كلٌ بحسب ما أراده الله تعالى وقضاءه. ذلك ألا مرد لأمر الله وحكمه وقدره الشامل لكل الخلائق، ولا قيمة للأسباب إذ عطلها الله تعالى ولم يأذن بنفعها؛ فللمرض جانب عقدي مغاير لجانب الماديات، يجب ألا يغفل عنه المؤمن.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية العقيدة في حياة المسلم في كل أحواله: حال السراء والضراء، ومنها أحوال المرض. حتى يعلم المسلم ما يوافق العقيدة، وما يخالفها أو يقدح فيها؛ فيكون على بينة من أمره ويحتاط لعقيدته. ولكون كثير من البحوث المتعلقة بمرض كورونا إلى لحظة كتابة هذا البحث هي في المسائل غير الإيمانية. كما أني لم أقف على بحث جمع هذه المسائل في موضع واحد، فرأيت أهمية الكتابة فيه.

مشكلة البحث:

حقيقة كون المرض من أقدار الله تعالى، ومدافعته بالأسباب المباحة التي هي من أقدار الله أيضا، والجمع بين ذلك وبين التوكل، والإيمان بوقوع العدوى بإذن الله تعالى، وما يتعلق بذلك من مسائل عقدية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

هدف البحث:

١-بيان الجوانب العقدية المتعلقة بالمرض. ٢-التأصيل العقدي لبعض المسائل المتعلقة بالمرض.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي. **وجاءت إجراءات البحث وفق التالي:**

١-استقراء مسائل البحث، وجمعها، وتوصيفها توصيفا علميا بجمع الشواهد والأدلة عليها، ثم تحليلها وتجليتها في ضوء عقيدة السلف الصالح.

٢-كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣-تخريج الأحاديث؛ فإذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه من أحدهما، وإذا لم يكن فيهما: خرجته من بعض مظانه، وذكرت ما وقفت عليه من حكم المتقدمين أو المتأخرين عليه.

٤-توثيق النقول من مصادرها، بذكر: اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الجزء والصفحة، وعند تكرر المرجع، اكتفي بذكر الكتاب، دون مؤلفه.

خطة البحث:

التمهيد: وفيه التعريف بالمرض عموما، والتعريف بمرض كورونا على وجه مخصوص.

المبحث الأول-المرض بقدر الله تعالى.

المبحث الثاني-الابتلاء بالمرض: عقوبة معجلة أو رفعة مؤجلة.

المبحث الثالث-المرض بين عبوديتين: الصبر والشكر.

المبحث الرابع-المرض بين: التوكل والعمل بالأسباب.

المبحث الخامس-العدوى بالمرض.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث السادس-دفع المرض ورفعه.

المبحث السابع-الانتفاع بما عند غير المسلمين لمكافحة الأمراض والأوبئة ومعالجتها.

المبحث الثامن-السمع والطاعة لولاة الأمور فيما يذهبون إليه.

المبحث التاسع-مطالب عقدية تتأكد في المرض.

المبحث العاشر-مخالفات عقدية يحذر منها حال المرض.

الخاتمة: وفيها رصد للنتائج وأبرز التوصيات.

الفهارس: فهرس المراجع والمصادر، فهرس الموضوعات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

التمهيد

أولا–تعريف المرض في اللغة والاصطلاح الشرعي.

لا يكاد يختلف تعريف المرض في اللغة عن تعريفه في الاصطلاح الشرعي؛ إذ نجد في كليهما: أن المرض نقيض الصحة، فكل ما خرج بالإنسان عن حد الصحة، يسمى مرضا، ومن أسمائه أيضا: السقم والداء، ويشمل ذلك أمراض الأبدان والقلوب(١).

ثانيا–التعريف بمرض: كورونا.

هو مرض يتسبب به فيروس؛ يسمى (كورونا)، وتشمل الأعراض النمطية لهذا الفيروس "الحمى، السعال، ضيق التنفس، وأحيانًا تتطور الإصابة إلى التهاب رئوي. وقد يتسبب في مضاعفات حادة لدى الأشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والمسنين، والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة؛ مثل: السرطان، والسكري، وأمراض الرئة المزمنة"(٢).

وبعد ازدياد حدة هذا المرض الفيروسي وانتشاره في بلدان كثيرة أعلنت منظمة الصحة العالمية أنه (وباء عالميا)(٣).

---

(١) انظر: الصحاح، الجوهري، مادة (سقم)، مادة (صحح)؛ لسان العرب، ابن منظور، مادة (سقم)، مادة (صحح)؛ القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص١١٢١؛ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٤١٥، ٧٦٥؛ الطب النبوي، ابن القيم، ص١.

(٢) انظر: موقع وزارة الصحة السعودي، صفحة التوعية الصحية، www.moh.gov.sa تاريخ زيارة الصفحة ١٤٤٢/٢/٢١هـ.

(٣) أنظر: الملاحظات الافتتاحية التي أدلى بها المدير العام لمنظمة الصحة العالمية في الإحاطة الإعلامية بشأن مرض كوفيد–١٩ في ١١ آذار/ مارس ٢٠٢٠ موقع منظمة الصحة العالمية، www.who.int تاريخ زيارة الصفحة ١٤٤٢/٢/٢٢هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

والوباء هو: "كل مرض يصيب عددا كبيرا من الناس في منطقة جغرافية واحدة في مدة قصيرة من الزمن؛ فإن أصاب المرض عددا عظيما من الناس في منطقة جغرافية شاسعة سمي وباء عالميا" [٤]. وقد ذهب بعض العلماء إلى أن كل مرض عام أو باء عام هو (طاعون) [٥]، قال ابن عبد البر: "الوباء الطاعون، وهو كل موت عام"[٦]، وقال ابن حجر:" الطاعون هو الوباء، وهو الوجع الغالب الذي يطفئ الروح كالذبيحة، سمي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله"[٧].

وذهب آخرون إلى تخصيص الطاعون بنوع من الأمراض ذات وصف معين من انتفاخ الغدد وتورم أماكن محدودة في الجسم كخلف الأذن والآباط وغيرها، مع تقرحات وبثور جلدية[٨].

وقد وردت بعض النصوص الشرعية في وصف الطاعون وبيان الحكمة من وقوعه، وبيان الأجر المترتب على الصبر عليه، والموت بسببه، وكذلك نصت على بعض الأحكام المتعلقة به. كما سيأتي في ثنايا البحث.

والعلماء يقيسون (وباء كورونا) على الطاعون، ويجعلون له أحكامه الدنيوية. ويرجون لمن صبر على ما أصابه فيه، أو مات به من واسع فضل الله ورحمته.

المبحث الأول–المرض بقدر الله تعالى.

إن المرض ومسبباته واقع بقدر الله تعالى؛ **ويشمل ذلك: علم الله تعالى** بالأمراض تفصيلا؛ بأنواعها ومواقيتها، وأسبابها، ومن يُصاب بها، ومن يُشفى منها، ومن يموت بسببها، ونحو ذلك مما يتعلق بالمرض قلَّ أو كثر، دقَّ أو عظُم، ظَهَر أم بَطَن، **وأن ذلك كله مكتوب في اللوح المحفوظ بأمر الله تعالى وحكمه، ولا يخرج**

(٤) الموسوعة الطبية الحديثة (١٨٩٤/١٣).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٧/٣).
(٦) التمهيد (٢١٢/٦).
(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٩٠/١٠).
(٨) انظر: الطب النبوي، ابن القيم ص٣١، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (١٨٠/١٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

عن ذلك شيء البتة؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠] وقال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١] وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]

ويشمل ذلك أيضا: مشيئة الله تعالى لوقوع المرض وانتشاره من عدمه، وشدته من ضعفه، وخطورته من عدمها، وشفاء من يُشفى منه وهلاك من يهلك به، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ٥٦] وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد: ١١].

ويشمل ذلك خلق الله تعالى: للمرض وأسبابه ومسبباته، وأعراضه، وآثاره؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

قال ابن حجر (ت٨٥٢هـ): " ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى"(٩).

فالمرض واقع بقدر الله تعالى: علما وكتابة ومشيئة وخلقا، ولو لم يشأ الله تعالى وقوعه لم يقع، فيجب اعتقاد ذلك، والجزم بأن وقوع الأمراض عموما، ومرض (كورونا) خصوصا إنما هو بقدر الله، سواء كان فيروس المرض طبيعي: خِلقة وتفشِيًّا، أو كما يزعم بعضهم أنه فيروس مصنع، أو مطور؛ ضمن ما يعرف بالحروب البيلوجية؛ ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]، قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

وقال ﷺ" واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن، ليخطئك"(١٠).

---

(٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/٤١٠).

أخرجه أحمد في مسنده (٣٧/٣٧٨)؛ والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/٣٥٤)؛ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/٤٠). (١٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وللإيمان بأقدار الله تعالى، ثمارا حميدة؛ منها أنه: يورث حياة سعيدة للمؤمن؛ حيث يعلم أن المرض من عند الله تعالى فيرضا ويسلم، ويقصد ربه في طلب دفعه، أو طلب رفعه، فيوحد يقينه واعتقاده في الله تعالى ويوحد قصده وطلبه إليه تعالى ومن كان هذا حاله؛ فهو في غاية الطمأنينة والسكون المورثة لقوة القلب والبدن، اللذان هما مطلبان ضروريان في مواجهة كل بلاء، بما في ذلك الأمراض والأوبئة، فإن المرض يسارع إلى القلوب والأبدان الضعيفة، وهو من القوية أبعد؛ بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني: الابتلاء بالمرض: عقوبة معجلة أو رفعة مؤجلة.

إن المرض وإن كان بقدر الله تعالى؛ إلا أنه من جملة البلاءات والمصائب التي إذا أصابت المؤمنين؛ فإنما تقع عقوبة على ذنب فعله المؤمن، أو تقع بلاء لرفعة درجته، كما جاء في الحديث أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:** "ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة، أو حط عنه بها خطيئة"(١١).

فقد يقع المرض بسبب ما اقترفه الإنسان على نفسه من ذنوب ومعاصي، وهو الغالب على حال المؤمنين، لقوله قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، وقد جاء في تفسيرها: أي بذنبك(١٢).

وقوله ﷺ :"ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب، وما يدفع الله عنه أكثر"(١٣).

فإن المرء حتى وإن كان مؤمنا بالله ورسوله؛ فلا يخلو حاله من أن يكون واقعا في الذنوب والتقصير، وظلم نفسه بأنواع الظلم، **وإن من رحمة الله ولطفه بعبده أن يعجل له العقوبة في بعض الأحيان؛ قال صلى**

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، حديث رقم (٢٥٧٢).

(١٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٦٣/٢).

(١٣) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، حديث رقم (١٠٥٣)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٥٥٢١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

الله عليه وسلم: "إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة"(١٤).

وقال ﷺ: "من يرد الله به خيرا يُصب منه"(١٥).

وقال عليه الصلاة والسلام: " ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه "(١٦). ومما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]،(١٧) أن أبا بكر الصديق-رضي الله عنه-قال: كيف الفلاح بعد هذه الآية ... فكل سوء عملناه جزينا به؛ فقال النبي ﷺ: " غفر الله لك يا أبا بكر، ألست تمرض؟ ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء؟ قال: بلى، قال: فهو ما تجزون به "(١٨).

قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): "... قد تصيب المؤمنين بالله ورسوله مصائب بسبب ذنوبهم، لا بما أطاعوا فيه الله والرسول، كما لحقهم يوم أحد بسبب ذنوبهم، لا بسبب طاعتهم الله ورسوله ﷺ. وكذلك ما ابتلوا به في السراء والضراء والزلزال، ليس هو بسبب نفس إيمانهم وطاعتهم، لكن امتحنوا به، ليتخلصوا مما فيهم من الشر وفتنوا به كما يفتن الذهب بالنار؛ ليتميز طيبه من خبيثه، والنفوس فيها شر، والامتحان يمحص المؤمن من ذلك الشر الذي في نفسه، قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ

(١٤) أخرجه الترمذي، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم (٢٣٩٦) وحسنه؛ والحاكم في المستدرك (٦٥١/٤)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٩١/١)؛ والبغوي في شرح السنة (٢٤٥/٥)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٠٨).

(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، حديث رقم (٥٦٤٥)

(١٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، حديث رقم (٥٦٤١).

(١٧) انظر: تفسير القرآن العظيم (٥٢٨/١)

(١٨) أخرجه أحمد في مسنده (١٩٣/١)؛ وابن حبان في صحيحه (١٧١/٧)؛ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٣٠).

شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٠ – ١٤١] وقال تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]"[١٩].

وقال:" ... المصائب تكفر سيئات المؤمنين، وبالصبر عليها ترتفع درجاتهم"[٢٠].

وقال ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ): "الذنوب تكفرها المصائب والآلام والأمراض، وهذا أمر مجتمع عليه"[٢١].

وقد يكون وقوع المرض ابتلاء من الله تعالى لبعض المؤمنين لرفع درجاتهم وإعلاء ذكرهم ومضاعفة حسناتهم، كما يفعل تعالى بالأنبياء والرسل –عليهم السلام–، **قيل للنبي** ﷺ: أي الناس أشد بلاء؟ قال: "الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل"[٢٢]، فإذا ابتلي أحد من عباد الله الصالحين بشيء من الأمراض أو نحوها؛ فإن هذا يكون من جنس ابتلاء الأنبياء والرسل؛ رفعة في الدرجات وتعظيما للأجور، وكرامة لهم ينالون بها الدرجة العالية المكتوبة لهم في الجنة، التي لا يصلون إليها بأعمالهم، **قال رسول الله** ﷺ: " إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده "[٢٣]، وقال ﷺ: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط"[٢٤].

---

(١٩) الحسنة والسيئة، ابن تيمية، ص٣٤-٣٥.

(٢٠) المرجع السابق، ص٣٥.

(٢١) التمهيد، ابن عبد البر (٢٦/ ٢٣).

(٢٢) أخرجه أحمد في مسنده (٧٨/٣)؛ وابن ماجه في السنن، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، حديث رقم (٤٠٢٣)؛ والترمذي في سننه، أبواب الزهد: باب: ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم (٢٣٩٨)، وقال: حسن صحيح؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٤/١).

(٢٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الجنائز، باب: الأمراض المكفرة للذنوب، حديث رقم (٣٠٩٠)؛ وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٢/٣): صحيح لغيره.

(٢٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، حديث رقم (١٣٣٨)؛ والترمذي في سننه، أبواب:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

فقد أبتلي ﷺ بالمرض مع أنه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ رفعة لدرجاته، قال عبد الله بن مسعود –رضي الله–: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكا شديدا، فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديدا؟ فقال رسول الله ﷺ: "أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم"، فقلت: ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله ﷺ: أجل"(٢٥).

وقد سئل ابن باز (ت ١٤٢٠هـ): إذا ابتلي أحد بمرض أو بلاء سيئ في النفس أو المال، فكيف يعرف أن ذلك الابتلاء امتحان أو غضب من عند الله؟ فأجاب:" الله عز وجل يبتلي عباده بالسراء والضراء، وبالشدة والرخاء، وقد يبتليهم بها لرفع درجاتهم وإعلاء ذكرهم ومضاعفة حسناتهم، كما يفعل بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والصلحاء من عباد الله، كما قال النبي ﷺ: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل"، وتارة يفعل ذلك سبحانه بسبب المعاصي والذنوب، فتكون العقوبة معجلة فالغالب على الإنسان التقصير وعدم القيام بالواجب، فما أصابه فهو بسبب ذنوبه وتقصيره بأمر الله، فإذا ابتلي أحد من عباد الله الصالحين بشيء من الأمراض أو نحوها فإن هذا يكون من جنس ابتلاء الأنبياء والرسل رفعا في الدرجات وتعظيما للأجور، وليكون قدوة لغيره في الصبر والاحتساب، فالحاصل أنه قد يكون البلاء لرفع الدرجات وإعظام الأجور كما يفعل الله بالأنبياء وبعض الأخيار، وقد يكون لتكفير السيئات كما وقد يكون ذلك عقوبة معجلة بسبب المعاصي وعدم المبادرة للتوبة؛ كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال :إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة خرجه الترمذي وحسنه"(٢٦).

الزهد، باب: ما جاء في الصبر على البلاء، (٢٣٩٦) وقال: حسن غريب؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٦/١).

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: وضع اليد على المريض، حديث رقم (٥٦٦٠).

(٢٦) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٤/ ٣٧٠-٣٧١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث الثالث–المرض بين عبوديتين: الصبر والشكر.

فرض الله تعالى الصبر في السراء، والشكر في الضراء، وهما عبوديتان لا ينفك عنهما حال المؤمن، قال ﷺ: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"(٢٧). **قال ابن القيم (ت٧٥١):**" الإيمان نصفان: نصف صبرٍ، ونصف شكرٍ ... ولهذا جمع الله سبحانه بين الصبر والشكر في قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥]"(٢٨)، **وقال:** "ولما كان الإيمان نصفين، نصف صبر، ونصف شكر؛ كان حقيقا على من نصح نفسه وأحب نجاتها، وآثر سعادتها، ألا يهمل هذين الأصلين"(٢٩).

١–عبودية الصبر على المرض:

وإذا تقرر أن المرض مقدر من عند الله وهو من المصائب التي يكفر به الله تعالى الخطايا عمن يشاء ويرفع به درجات من يشاء؛ فيجب الصبر عليه، فإن "الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين"(٣٠).

وقد جاء الأمر به في نصوص كثيرة؛ منها: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقوله تعالى: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧]

وقد أثنى الله تعالى على الصابرين على ما أصابهم، وبين ما أعد لهم من أجر ورفعة في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى:

---

(٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، حديث رقم (٢٩٩٩).
(٢٨) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، ص٢٠٥.
(٢٩) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص١٠.
(٣٠) تسلية أهل المصائب، مُحَمَّد المنبجي ص ١١٧؛ وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/٦)؛ عدة الصابرين، ص١١٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦ – ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن: ١١]

قال ابن كثير (ت٧٧٤):" أي: ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، ويقينا صادقا، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيرا منه، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ومن يؤمن بالله يهد قلبه . يعني: يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وقال الأعمش، عن أبي ظبيان قال: كنا عند علقمة فقرئ عنده هذه الآية: ومن يؤمن بالله يهد قلبه؛ فسئل عن ذلك فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما"(٣١).

وقال ﷺ:" ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر "(٣٢).

وقال رسول الله ﷺ: "الفار من الطاعون كالفار من الزحف، والصابر فيه كالصابر في الزحف"(٣٣).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فقال :"أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد"(٣٤).

---

(٣١) تفسير القرآن العظيم (١٦١/٨).

(٣٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم (١٤٦٩).

(٣٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦٥/٢٢)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٧٨٨/٢).

(٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: أجر الصابر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٣٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ويتحقق الصبر بثلاثة أمور: "حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي والتسخط، وحبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما "[٣٥].

فيجب على المؤمن أن يصبر على المرض إذا وقع، ويصبر على ما يقترن به من مصاعب ومصائب، ويبتغي بذلك الأجر عند الله سبحانه وتعالى.

٢-عبودية الشكر في المرض:

الشكر في المرض هو القيام بحق الله في البلاء؛ من شكره وعدم كفران فضله، وجحود نعمه؛ "فإن لله على العبد عبودية في البلاء، كما له عليه عبودية في النعماء"[٣٦]. والقيام بواجب الشكر يتعين على المؤمن في الأمراض عموما، ومرض كورونا خصوصا، على نعم عديدة، منها:

١-شكر الله تعالى على المرض باعتبار أن فيه نعمة، لما يترتب عليها من تكفير السيئات، وحط الخطايا، وعظم الأجور، فتقدير الله تعالى المرض على عبده المؤمن فيه لطف من الله تعالى ورحمة وإحسان تستوجب شكر الله تعالى عليها.

٢-شكر المرء لله تعالى على النعم التي كان يتقلب فيها قبل المرض، فالمرض يذكر بنعمة الصحة والعافية والسلامة.

٣-شكر المرء لله تعالى على أنه لم يُصب بأشد مما أصيب به، وذلك يتحقق بالنظر إلى من هو أشد بلاء، وأكثر مرضا وأقل عافية، وكذلك بالنظر إلى ما أبقاه الله تعالى له من النعم المعنوية والبدنية الأخرى: كنعمة الإيمان، والعقل، والسمع والبصر، وغيرها.

---

(٣٥) عدة الصابرين، ص١٥.

(٣٦) انظر: فتح الباري (٢٥٩/١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٤-شكر الله تعالى على وجوده في بلاد عادلة قائمة بواجباتها تجاه مواطنيها، ولا شك أن لمواطني هذه البلاد المباركة: المملكة العربية السعودية، أكبر الحظ والنصيب من ذلك؛ فهي ولله الحمد دولة تحفظ حرمة المسلم وحقه بخصوص، وحرمة الإنسان وحقه بعموم؛ بغض النظر عن عرقه وجنسه ودينه، فهي لم تتخلى قط عن مواطنيها ورعاياها، وكل من يقطن فيها من الجنسيات الأخرى، حتى لو كان مخالفا لأنظمة الإقامة، دون أي تبعات قانونية؛ حيث وفرت العلاج مجانا للجميع، وسخرت كل إمكاناتها في حماية المجتمع بعموم(٣٧).

٥-شكر الله تعالى على وجوده في بلاد مقتدرة، لديها من الإمكانات ما سيكون سببا لمواجهة مرض كورونا والحد من انتشاره؛ بإذن الله تعالى، وعلى رأس تلك البلدان: المملكة العربية السعودية، وما أنعم الله تعالى به عليها من إمكانات اقتصادية وصحية، وقيادة لديها رؤية استشرافية للمستقبل، وخطط مباركة، بإذن الله تعالى؛ للتعامل مع الأمراض والأوبئة.

٦-شكر الله تعالى على توفيقه لهذه الدولة المباركة بوجه مخصوص: بلاد الحرمين الشريفين -التي يقصدها ملايين المسلمين في كل عام، لأداء الحج والعمرة-لاتخاذ جملة من الإجراءات الوقائية المشددة؛ للحد من انتشار المرض، والتخفيف من مضاعفاته، بما سيعود على عموم المسلمين بالنفع العاجل والآجل إن شاء الله تعالى.

(٣٧) انظر: موقع وزارة الصحة، المركز الإعلامي، www.moh.gov.sa تاريخ زيارة الصفحة ١٤٤٢/٢/٢١هـ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث الرابع–المرض بين: التوكل والعمل بالأسباب.

يجب على المسلم أن يتوكل على الله تعالى في دفع ما يضره من المضار المختلفة، ومن ذلك المرض والوباء، واستجلاب ما ينفعه من المنافع المختلفة، ومن ذلك العافية والشفاء، فهو تعالى الحافظ من المرض؛ قال تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]، وهو تعالى الشافي منه؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

والتوكل على الله فريضة من فرائض الإيمان، وعبادة يجب أن تصرف لله وحده لا شريك له، وحقيقة التوكل: "هو صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المنافع ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، والإيمان بأنه لا يُعطي ولا يمنع ولا يضر سواه"(٣٨)؛ **وقد أمر الله تعالى عباده بالتوكل**، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٣]، وقال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ﴾ [هود: ١٢٣]، **وأخبر عن حبه للمتوكلين** فقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، **وأخبر تعالى أن من صفات المؤمنين** أنهم: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وقال تعالى في وصفهم وما تفضل به عليهم لتوكلهم عليه ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣ – ١٧٤]، كما أخبر تعالى عن عزته وحكمته التي ينتفع بها المتوكلون؛ فقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [الأنفال: ٤٩]

فهذا أمرٌ من الله جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وغيرهم، أن يفوّضوا أمرهم إليه، ويسلموا لقضائه فإن من يسلم أمره إلى الله، ويثق به، ويرضى بقضائه، فإن الله حافظه وناصره لأنه (**عزيز**) لا يغلبه شيء، ولا يقهره أحد، (**حكيم**) فيما يدبر من أمر خلقه ولا يدخل تدبيره خلل؛ فجارُه منيع، مكفي، غير مغلوب ولا مقهور، وإن بدت بعض الأمور للمتوكل خلاف مقصوده، أو كانت مما يكره حصوله، فهي بقدر الله وحكمته لا تعدو أن تكون عارض طارئ، وفي آخر الأمر؛ فإن الله تعالى سيكفيه

(٣٨)جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ص٩١٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ما يحذر، ويبلغه ما يأمل، حتما ولا بد؛ فإنه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

التوكل والعمل بالأسباب:

ولا يكون المرء متوكلا على الله تعالى حتى يأتي بالأمور التي جعلها الله تعالى سببا في حصول المنافع ودفع المضار، ويبذل الغاية في ذلك، فإن ذلك من تمام التوحيد وتمام الامتثال لأمر الله تعالى؛ "فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبَباتها قدرا وشرعا، وإن تعطيلها يقدح في نفس التوكل ويضعفه، من حيث يظن معطلها أن تَرْكها أقوى في التوكل؛ فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته: اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع. فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً"(٣٩).

بل إن التوكل بذاته؛ هو أقوى الأسباب التي يتحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه؛ وعليه فمن زعم التوكل وأنكر الأسباب؛ كان متناقضا، ولا يستقيم له توكل البتة(٤٠).

فالتوكل يجمع شيئين: **الأول**: الاعتماد على الله تعالى، والإيمان بأنه مسبب الأسباب، وأنه تعالى قدر الأمور وأحصاها وكتبها، وأن أقداره تعالى نافذة في الخلق لا مرد لها، **والثاني**: تعاطي الأسباب، والعمل بها(٤١)؛ وقد جاءت الشريعة بالأمر بالعمل بالأسباب مع الأمر بالتوكل، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

(٣٩) الطب النبوي، ص١٣.
(٤٠) مدارج السالكين، ابن القيم، ص٤٦٠.
(٤١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١٤٠/٦).

جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

والمطلوب من المؤمن شرعا الجمع بينهما كما جمعت الشريعة بينهما، ومن عطل أحدهما فقد خالف شرع الله وقدره، فالله الذي قدر كل الأمور، أمر بالتوكل عليه، وأمر في الوقت ذاته بفعل الأسباب النافعة في جلب ما يُحب منها، ودفع ما يُكره منها.

وإن من سنة الله تعالى في أمور الدين والدنيا أن جعل لكل شيء سببا يوصل إليه؛ وقضى بحصول الأشياء عند حصول أسبابها، ومن ذلك أنه جعل الحذر سببا للأمن والوقاية والسلامة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١].

وجعل الدواء سببا للشفاء؛ قال ﷺ:" تداووا؛ فإن الله -عز وجل -لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داءٍ واحد؛ الهرم"(٤٢).

فإذا أتى العبد بالسبب تحصل المقصود غالبا ووقع، وإذا لم يأتِ العبد بالسبب لم يتحصل المقصود غالبا ولم يقع، ومثال ذلك: أن الله جعل الدواء سببا للشفاء، فإذا أُخذ نفع غالبا، وجعل البعد عن مواطن المرض، وتعقيم ما يباشره منها؛ سببا لحصول السلامة من المرض، فإذا فعل المرء ذلك؛ سلم غالبا، وإذا لم يفعل ذلك لم يسلم غالبا؛ والقول بالتغليب هنا، وليس الجزم بحصول الشفاء والسلامة على الدوام؛ إنما هو لكون أن المسبب-الشفاء مثلا- قد يحدث دون وقوع السبب المقتضي له من دواء ونحوه، وقد يتخلف المسبب-الشفاء مثلا-؛ فلا يقع رغم الاتيان بسببه، وكل ذلك بإرادة الله ومشيئته، ولكن الأصل أنه ليس:" في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب، والله خالق الأسباب والمسببات"(٤٣). فإذا شاء الله تعالى جعل السبب نافعا ومحصلا للمسَبَب والمقصود، وإذا لم يشأ تعالى لم يكن السبب نافعا ولا محصلا للمسَبَب والمقصود.

---

(٤٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧٨/٤)؛ وأبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: في الرجل يتداوى، حديث رقم (٣٨٥٥)؛ والترمذي في سننه، كتاب: الطب، باب: ما جاء في التداوي والحث عليه؛ بنحوه، حديث رقم (٢٠٣٨)؛ وصححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ص١٧٨.

(٤٣) مجموع الفتاوى (٧٠/٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

"**ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها**؛ فيكون حال قلب المؤمن: قيامه بالله لا بها، وحال بدنه: قيامه بالأسباب؛ فيعتمد القلب على الله، ويقوم البدن بما أوجب الله تعالى عليه القيام به، من الأعمال والأقوال التي جعلها الله سببا في تحقيق المطالب، فتحقيق المسألة هو التفريق بين **فرض القلب**: وهو الاعتماد على الله تعالى، بحيث لا يكون فيه تعلق بغيره، **وفرض البدن**: وهو القيام بالأسباب وعدم التفريط في ذلك"(٤٤).

والناس في المرض مع التوكل والعمل بالأسباب ثلاثة أصناف:

١-صنف استجاب لأمر الله تعالى ورسوله في وجوب الجمع بين الأمرين؛ **فهم متوكلون على الله**؛ بمعنى أن قلوبهم معتمدة عليه تعالى في تحقيق المنافع ودفع المضار، يعلمون ويعتقدون أن الله تعالى هو المؤثر والمستقل بالنفع والضر والشفاء والحفظ حقيقة، فتوكلهم عليه تعالى: توحيد، **آخذين بالأسباب التي شرعها الله وأذن بها**؛ في دفع أو رفع المرض، كالوقاية والعلاج، وغيرهما من الأسباب النافعة حال المرض؛ **ففعلهم للأسباب: عبادة**، ويعلمون في الوقت ذاته: أنه لن يصيبهم إلا ما قدر الله تعالى لهم، وأن عملهم بالأسباب لا يغني عنهم شيئا إلا ما شاء الله تعالى.

٢-صنف اعتمد بقلبه على الله، وأقبل عليه، وترك العمل بالأسباب الدافعة أو الرافعة للمرض، زاعما في ذلك أنه متوكل على الله تعالى، وقد يكون التوكل عند بعضهم إنما هو دعوى مجردة عن حقيقتها، وحقيقة فعله إنما تدخل في جملة عدم المبالاة وقلة المسؤولية، والاستهانة بالواجبات المتحتمة عليه تجاه نفسه وغيره من أفراد المجتمع المسلم. فإنما المتوكل الحق من يفعل السبب ويسأل الله تعالى النتيجة والأثر، ويعتمد عليه تعالى في تحقيق ذلك. **قال ابن أبي العز(ت٧٩٢هـ)**:" قد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن الاكتساب منه فرض، ومنه مستحب، ومنه

(٤٤) انظر: مدارج السالكين، ص٤٦١.

مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام، وقد كان النبي ﷺ أفضل المتوكلين يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب"(٤٥).

وقال ابن رجب (ت٧٩٥هـ): "واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله تعالى المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك؛ فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل؛ فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١] "(٤٦).

وقال الرازي (ت٦٠٦هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]: "دلت الآية: على أنه ليس التوكل أن يهمل الإنسان نفسه كما يقول بعض الجهال، وإلا كان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل، بل التوكل على الله أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعول بقلبه عليها، بل يعول على الله تعالى"(٤٧).

٣-وصنف متعلق بالماديات المختلفة: كالبشر والأدوية والمختبرات والأبحاث، ولا تجده يذكر أمر الله وقدره في ذلك، وهذا فيه قدح في التوحيد، يزيد وينقص بحسب درجة ذلك التعلق وصورة ذلك الاعتقاد؛ فمن تعلق بالأسباب تعلق كامل من دون الله تعالى واعتقد فيها التأثير في جلب المنافع ودفع المضار استقلالا؛ وجحد أن ربه تعالى هو خالق المسببات وأسبابها وهو الذي يدبرها ويصرفها كيف يشاء، كما قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾[السجدة: ٥]

فقد أشرك بالله، وأضاف فعله إلى غيره، وقدح في ربوبيته وألوهيته سبحانه وتعالى، وهذا حال الماديين والدنيويين من أهل الملل المخالفة للإسلام ومن نهج نهجهم من الفرق المنتسبة للإسلام(٤٨).

---

(٤٥) شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٤٥).
(٤٦) جامع العلوم والحكم، ص٩١٦.
(٤٧) مفاتح الغيب (٩/٤١٠).
(٤٨) انظر: التدمرية، ابن تيمية، ص٢١١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ومن بالغ في التعلق بالأسباب والاعتماد عليها، وظن أن حرصه وحذره وقيامه بكل الأسباب؛ كاف لحمايته من المرض، وأن السلامة والوقاية ستقع لا محالة بما يفعله من أسباب، فتجده مبالغا في أخذ الحيطة والحذر، ومتجاوزا للقدر المعقول والمشروع في ذلك، فإذا فاته من تلك الأسباب شيء؛ تجده خائفا يترقب، حتى قد يصل ببعضهم الخوف من فوات السبب إلى حد الهلع والوسوسة، ومن كانت هذه حاله فإن توحيده ينقص بحسب ما قام في قلبه من تعلق بغير الله؛ فمستقل ومستكثر.

قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): "الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب؛ فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافيا في حصول النبات بل لا بد من ريح مربية بإذن الله ولا بد من صرف الانتفاء عنه؛ فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع وكل ذلك بقضاء الله وقدره"(٤٩).

والواجب على المؤمن أن يعتقد أن الله تعالى هو وحده الشافي والمعافي والنافع والضار؛ فلا يلتفت لغيره ولا يعتمد على سواه، ولا يتعلق قلبه بالبشر من الأطباء والباحثين والخبراء وغيرهم، ممن تضلعوا بمسؤولية البحث في علم المرض وأسبابه، وعلم الأدوية الرافعة له، أو المانعة من وقوعه، كما يجب ألا يتعلق قلبه بالأدوية والعقاقير، وألا يعتمد في تحصيل الشفاء من الأمراض عموما ومن مرض كورونا خصوصا على عقار بعينه، بحيث يبقى قلبه متعلقا بالأطباء والخبراء، مستشرفا لما سيتوصلون إليه من دواء؛ معتمدا عليه منتظرا اكتشافه؛ مستشعرا ومتيقنا أن الدواء المنتظر سيكون حتما نهاية لهذا المراض قاطعا له، بل عليه أن يعلم أن الله تعالى هو خالق الأسباب ومسبباتها؛ كما تقدم، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، ، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [الفرقان: ٣].

---

(٤٩) مجموع الفتاوى (٨/٧٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

فيعتقد المؤمن أن الأسباب ليست مؤثرة بنفسها، ولا فعلها قاطعا بحصول المطلوب؛ بل لا ينفع منها إلا ما قدره الله وأذن به، فلا يعتمد على السبب بقلبه ولا يدع فعل السبب ببدنه، بل يفعله ببدنه ما شرع الله له أن يفعل، ويعتمد بقلبه على الله، عالما موقنا بأن الأسباب بيد الله تعالى؛ فقد يبارك تعالى في السبب؛ فينفع في تحقيق المطالب، وقد يعطله، فلا ينفع؛ وإننا نرى المريضَين بداء واحد يتناولان دواء واحدا؛ فينتفع به أحدهما، ولا ينتفع به الآخر، ونرى الرجلين في مكان واحد يمرض أحدهما ولا يمرض الآخر.

فيفوض المؤمن أمره لله، ويوقن أنه لن يصيبه من المرض إلا ما كتب الله له، ويعتمد عليه في حصول السلامة والعافية من المرض قبل حصوله، وفي الشفاء منه بعد وقوعه، مع فعل الأسباب التي تتحصل بها العافية والسلامة والشفاء: قبل المرض وبعد وقوعه وبعد العافية منه، ومن ذلك: ما تقتضيه سنة الله المعتادة في المرض، من الوقاية والحذر والتحرز بأنواع ما من شأنه تحقيق ذلك، فإذا وقع المرض، فعل التداوي والاستشفاء بالأدوية والأشفية النافعة دون أن يعتمد على الأسباب بقلبه، بل معتقدا أنها لا تجلب بذاتها نفعاً ولا تدفع ضراً، بل السبب والمسبب (الحذر والسلامة) و(العلاج والشفاء) إنما هما بإرادة الله تعالى ومشيئته وحده لا شريك له.

ثمرة الجمع بين التوكل والعمل بالأسباب:

إن ثمرة التوكل مع العمل بأسباب الوقاية والسلامة، هي حصول المؤمن على اطمئنان القلب وانشراح الصدر، إذ المتوكل على ربه؛ مسلم نفسه لمن يعلم أنه: قدير قوي حكيم متفرد بتدبير شؤون الخلق وتصريف أحوالهم، فيتوجه إليه بالقصد والطلب، كما أنه يعلم أن الأسباب لا تنفع ولا تضر استقلالا؛ لأنها مخلوقة ليس بيدها شيء؛ فلا يركن إليها، ولا يعتمد عليها، ولكنه يجتهد في فعل الأسباب طاعة لله ورسوله أولا، ورغبة في حصول مطالبه ثانيا؛ فإذا حصل المطلوب حمد الله، وإذا لم يحصل علم أن ذلك بقدر الله فصبر وسلم؛ **قال عليه الصلاة والسلام:** "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

واستعن بالله، ولا تعجز، فإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"(٥٠).

المبحث الخامس–العدوى بالمرض:

العدوى في اللغة: اسم من الإعداء؛ بأن يصيب المرء مثل ما بصاحب الداء، فهي انتقال العلة من صاحبها إلى غيره أو هو انتقال الداء من المريض به إلى الصحيح بواسطة(٥١).

ولا يختلف معنى العدوى في الاصطلاح عن معناها في اللغة؛ فقد عرفت اصطلاحا بتعريفات منها:" أنها ما يعدي الجسد من الأمراض "(٥٢)، أو هي: "تجاوز العلة صاحبها إلى غيره"(٥٣).

وصفتها: " أن يكون ببعير جرب أو بإنسان برص أو جذام فتُتقى مخالطته ومؤاكلته مخافة أن يعدو ما به إليك، ويتعلق بك منه أذى"(٥٤).

والعدوى في الطب الحديث هي: "انتقال مسبب المرض، من فيروس أو بكتريا أو طفيل من مريض إلى سليم؛ فيحدث فيه نفس المرض"(٥٥).

والأحاديث الواردة في العدوى قسمين: قسم يُفهم منها نفي العدوى وقسم يُفهم منها إثباتها:

---

(٥٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز، حديث رقم (٢٠٥٢)

(٥١) انظر: كتاب العين، الفراهيدي، مادة (عدو)؛ لسان العرب، ابن منظور، مادة (عدو)؛ تاج العروس، الزبيدي، مادة (عدو).

(٥٢) الكليات، أبي البقاء الكفوي، ص٦٤٤.

(٥٣) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص٢٣٨.

(٥٤) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، مُحَمَّد الحميدي، ص١٧٦.

(٥٥) موسوعة المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة، أحمد شوقي إبراهيم، ص١٢٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

أما القسم الأول: فمنه الحديث المشهور عنه ﷺ وهو قوله: "لا عدوى"، وفي رواية لهذا الحديث عند البخاري جاء في آخرها: أن أعرابي قال: يا رسول الله: فما بال إبلي، تكون في الرمل كأنها الظباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: "فمن أعدى الأول؟"(٥٦).

ومنها قوله ﷺ:" لا يُعدي شيء شيئا، لا يُعدي شيء شيئا. ثلاثا" وفي آخره أن أعرابيا سأله عن انتقال العدوى من البعير الجرب ليشمل جميع الأبل؛ فقال عليه الصلاة والسلام:" ما أعدى الأول؟ لا عدوى ... خلق الله كل نفس؛ فكتب: حياتها، وموتها، ومصيباتها، ورزقها"(٥٧).

وأما القسم الثاني: فمنه قوله ﷺ:" فر من المجذوم فرارك من الأسد"(٥٨)، وقوله ﷺ:" لا يورد مُمرِضٌ علَى مُصِحٍّ"(٥٩).

الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها نفي للعدوى، وبين الأحاديث التي ظاهرها إثبات لها:

وقد جمع بينهما أهل العلم بما مفاده: أن المقصود بنفي العدوى إنما هو: نفي الاعتقاد الخاطئ في العدوى الذي كان يعتقده أهل الجاهلية من أن الأمراض تعدي بنفسها، وأن من خالط المريض أصابه ما أصاب المريض على كل حال، دون أن يكون لقدرة الله ومشيئته دخل في ذلك؛ فأبطل الإسلام هذا الاعتقاد، وبين أن ذلك بقدر الله ومشيئته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فإذا أراد الله انتقال المرض من المريض للصحيح؛ انتقل بالعدوى أو بدونها، وإذا لم يشأ تعالى ذلك لم ينتقل، حتى لو خالط المريض المصح، وهذا واقع ملموس؛ فكم من صحيح خالط مرضى، ولم يصب بشيء، وكم من مريض مرِض دون مخالطة؛ ولهذا قال النبي عليه

(٥٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: لاصفر، وهو داء يأخذ البطن، حديث رقم (٥٧١٧).
(٥٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٧/٢)؛ وقال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٢/٣): صحيح على شرط مسلم.
(٥٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الجذام، حديث رقم (٥٧٠٧).
(٥٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: لا هامة، حديث رقم (٥٧٧١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

الصلاة والسلام لمن سأله عن الإبل الصحيحة يخالطها البعير الأجرب فتجرب كلها: فمن أعدى الأول؟ وذلك كله إنما هو واقع بقدر الله وسنته الكونية.

ففي أمره عليه الصلاة والسلام: بالفرار من المجذوم، ونهيه أن يورد ممرض على مصح: بيان لبعض أسباب المرض، وانتقاله، وأن مخالطة المريض قد تكون من أسباب ذلك، لكن كل ذلك بقدر الله تعالى، وليس استقلالا بمجرد المخالطة، ففي أمره بالفرار إثبات لتأثير العدوى، وهو من باب إثبات الأسباب، وأن العدوى قد تكون سببا لانتقال المرض، وفي نفيه للعدوى بيان بأنها لا تستقل بالتأثير، وأن تأثيرها ليس أمرا حتميا؛ بل قد يتخلف أحيانا، ولو كانت مؤثرة مطلقا بمجرد المخالطة، ما تخلفت؛ بل وقعت بمجرد المخالطة حتما.

قال ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ): " هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لإعدائه مرضه. ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في سائر الأسباب، **ففي الحديث الأول** نفى ﷺ ما كان يعتقده الجاهلي من أن ذلك يعدي بطبعه، ولهذا قال: فمن أعدى الأول؟، **وفي الثاني**: أعلم بأن الله سبحانه جعل ذلك سببا لذلك، وحذر من الضرر الذي يغلب وجوده عند وجوده، بفعل الله سبحانه "(٦٠).

وقال ابن حجر (ت٨٥٢هـ): " المراد بنفي العدوى أن شيئاً لا يعدي بطبعه، نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبي ﷺ اعتقادهم ذلك، وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي، ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها، ففي نهيه إثبات للأسباب، وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل، بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً، وإن شاء أبقاها فأثرت"(٦١).

---

(٦٠) مقدمة ابن الصلاح، ص٢٨٥.

(٦١) فتح الباري (١٠/١٦٠).

وقال ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ):" هذا النفي ... ليس نفيا للوجود؛ لأنها-أي العدوى-موجودة، ولكنه نفي للتأثير؛ فالمؤثر هو الله، ... العدوى موجودة ... لكن تأثيرها ليس أمرا حتميا ، بحيث تكون علة فاعلة ، وأمر النبي ﷺ بالفرار، وأن لا يورد ممرض على مصح :من باب تجنب الأسباب، لا من باب تأثير الأسباب نفسها ؛ فالأسباب لا تؤثر بنفسها، لكن ينبغي لنا أن نتجنب الأسباب التي تكون سببا للبلاء ؛ ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ولا يمكن أن يقال: إن الرسول ﷺ ينكر تأثير العدوى؛ لأن هذا أمر يبطله الواقع والأحاديث الأخرى، فإن قيل: إن الرسول ﷺ لما قال: " لا عدوى"، قال رجل: يا رسول الله! الإبل تكون صحيحة مثل الظباء، فيدخلها الجمل الأجرب فتجرب؟ فقال النبي ﷺ: فمن أعدى الأول؟ " يعني أن المرض نزل على الأول بدون عدوى، بل نزل من عند الله عز وجل؛ فكذلك إذا انتقل بالعدوى؛ فقد انتقل بأمر الله، والشيء قد يكون له سبب معلوم وقد لا يكون له سبب معلوم، فَجَرَبُ الأول ليس سببه معلوما؛ إلا أنه بتقدير الله تعالى، وجرب الذي بعده له سبب معلوم، لكن لو شاء الله تعالى لم يجرب، ولهذا أحيانا تصاب الإبل بالجرب، ثم يرتفع ولا تموت، وكذلك الطاعون والكوليرا أمراض معدية، وقد تدخل البيت فتصيب البعض فيموتون ويسلم آخرون ولا يصابون ... وهذا الجمع الذي أشرنا إليه هو أحسن ما قيل في الجمع بين الأحاديث"(٦٢).

(٦٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٥٦٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث السادس–دفع المرض ورفعه.

١–الطب الوقائي.

من الأسباب النافعة في مجال الأوبئة والأمراض: الوقاية منها قبل وقوعها، وهو ما يعرف (بالطب الوقائي).

والوقاية، وهي: الصون والصيانة والحذر والدفع وتجنب المكروه، والسترة عن الأذى، وحفظ الشيء من التلف أو الآفات الضارة، وحمايته منها(٦٣)، ومنه قوله تعالى﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾[النحل: ٨١]

والطب الوقائي: هو علم ينشغل بإيجاد وتطبيق طرق الوقاية التي تحمي أفراد المجتمع من وقوع الأمراض، أو انتشارها بينهم بأنواعها، خاصة إن كانت معدية أو وبائية، فهو يعتني بحفظ الصحة الفردية، وحفظ الصحة الاجتماعية(٦٤).

ولا تعارض بين القيام بالتدابير والاحتياطات الوقائية، وبين الإيمان بالقدر، أو بين التوكل على الله تعالى، الذي هو فريضة على كل مسلم، لا يصح إيمانه بدونه.

فقد نبهت الشريعة الإسلامية المبنية على عقيدة الإيمان بالله خالقا ومالكا ومقدرا ومتحكما في الكون وأحداثه من حركة وسكون وعافية وبلاء وحياة وموت إلى جملة من الأسباب الواقية، التي متى جاء بها المرء؛ نفعته بإذن الله تعالى في دفع المرض قبل وقوعه، وجعلت ذلك من جملة العمل بالأسباب التي أذن الله تعالى بها وحث عليها، فالعمل بالأسباب لا ينافي التوكل، ولا ينافي الإيمان بأقدار الله تعالى، بل من التوكل والإيمان بالقدر فعل السبب كما تقدم تفصيل ذلك وأحكامه في المبحث السابق.

---

(٦٣) انظر: لسان العرب، مادة (وقى)؛ تاج العروس، مادة (وقى).

(٦٤) انظر: إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة، الطب، عبد الجواد الصافي، ص٢١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ويمكن تقسيم الأسباب الوقائية الشرعية إلى قسمين: أسباب وقائية على مستوى الممارسة الفردية، وأسباب وقائية على مستوى الممارسة الجماعية.

أولا–الأسباب الوقائية الشرعية على مستوى الفرد:

١–التصبح بسبع تمرات عجوة؛ قال عليه الصلاة والسلام: "من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر"(٦٥). فيتناولها المؤمن متوكلا على ربه، وموقنا بصدق نبيه، معتقدا أن نفعها هو بإذن الله تعالى وقدره.

٢–تناول الحبة السوداء؛ قال عليه الصلاة والسلام:" في الحَبَّةِ السوداء شفاء من كل داء إلا السَّام"(٦٦). والسَّام: الموت.

٣–التعوذ والتحصن بالأدعية والأوراد الذي ثبت إخباره عنها ﷺ أنها تقي من السوء والضرر بعموم، ويدخل في ذلك الأمراض، ومنها؛ **قوله** ﷺ:" ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم . ثلاث مرات . فيضره شيء"(٦٧)،

(٦٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، حديث رقم (٤٧٠٢).

(٦٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الحبة السوداء، حديث رقم (٥٦٨٨).

(٦٧) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب: ما يقول إذا أصبح، حديث رقم (٥٠٨٨)؛ والترمذي في سننه، في أبواب الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، حديث رقم (٣٣٨٨)، واللفظ له، وقال عنه: حديث حسن صحيح؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، ص٢٩١؛ وقال عنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٣٨٨/٧): حسن صحيح.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقوله عليه الصلاة والسلام: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"(٦٨)، **وقوله عليه الصلاة والسلام**: " قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء"(٦٩).

٤-دعاء الله تعالى، وهو أعظم الأسباب وأنفعها في تحصيل المطلوب، وقصد الله تعالى بالدعاء في السراء والضراء، وإفراده تعالى بذلك؛ هو أخص أوصاف المؤمنين الموحدين، **وقد كان ﷺ يدعو**، وينبه صحابته لدعاء ربهم بما يحقق لهم الوقاية والسلامة والعافية من كل شر وسوء وبلاء، **ومن ذلك**: أنه كان لا يدع أن يقول:" اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي"(٧٠). **وكذلك أدعيته المخصوصة** ﷺ التي يعوذ فيها بربه تعالى من بعض الأمراض على وجه مخصوص، ومن سيئها بعموم، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:" اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيئ الأسقام"(٧١).

ثانيا-الاحترازات(الاحتياطات) الوقائية الشرعية على مستوى الجماعة.

---

(٦٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، حديث رقم (٥٠٠٩).

(٦٩) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب: ما يقول إذا أصبح، حديث رقم (٥٠٨٢)؛ والترمذي في ستته، أبواب الدعوات، باب، حديث رقم (٣٥٧٥)، وقال عنه: حسن صحيح؛ والنسائي في سننه، كتاب: الاستعاذة، حديث رقم (٥٤٢٨)؛ وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، حديث رقم (٥٠٨٢).

(٧٠) أخرجه أحمد في مسنده (٤٠٣/٨)؛ وأبو داود في سننه، أبواب النوم، باب: ما يقول إذا أصبح، حديث رقم (٥٠٧٤)؛ والحاكم في المستدرك (٦٩٨/١) وقال عنه: صحيح الإسناد؛ وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي دواد، حديث رقم (٥٠٧٤).

(٧١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠٩/٢٠)؛ وأبو داود في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب: في الاستعاذة، حديث رقم (١٥٥٤)؛ وابن حبان في صحيحه (٢٩٥/٣)؛ وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، حديث رقم (١٥٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

أما على مستوى الجماعة؛ فقد جاء الإسلام ببعض التدابير الوقائية التي تشكل بمجموعها، وتؤصل لما يعرف اليوم بالحجر الصحي أو الوقائي؛ إذن إن الوقاية من الأمراض المعدية والوبائية، التي يفضي كثير منها إلى الموت بإذن الله؛ يُعد من أهم أسباب حفظ النفس البشرية الذي تقتضيه الضرورة الشرعية، ولأن الفوائد العامة التي تترتب على هذه التدابير الوقائية آكد من المحاذير والمخاطر التي تترتب على عدم الأخذ بها، فقواعد الشريعة الإسلامية، وأحكامها العامة توجب نفي الضرر، وفي العصر الحاضر اكتشف الطب الحديث أمراضا كثيرة: خطيرة، ويمكن انتقالها من شخص إلى آخر عن طريق العدوى بإذن الله، فإذا لم يتم وضع تدابير تمنع تعديها وانتشارها، فربما أدى ذلك إلى كوارث وبائية تؤذي الأمم، وتدمر شؤونها الصحية والاقتصادية والاجتماعية(٧٢)، وهو أمر واقع بأمر الله وإذنه وقدره، وهو وإن كان كذلك، إلا أنه في الوقت ذاته؛ موجب للأخذ بما شرع الله تعالى الأخذ به من التدابير الوقائية، التي قد تحد من الأمراض والأوبئة وتخفف وطأتها بإذن الله تعالى؛ إذ هي في حقيقتها: من أقدار الله التي ينفع بعضها من بعض، ويوصل بعضها إلى بعض، ويرد بعضها بعضا؛ بإذن الله.

معنى الحجر الصحي أو الوقائي:

الحجر في اللغة: تعريف الحجر :الحَجْر في اللغة: المنع والتضييق، يقال :حجر عليه حجراً أي منعه من التصرف. ومنه تسمية العقل حِجْرا لأنه يمنع صاحبه من ارتكاب ما يقبح من المفاسد وتضر عاقبته(٧٣).

والحجر في الاصطلاح بنفس معناه في اللغة، فهو: منع شخص ما عن تصرف أو نفاذ تصرف، في ماله أو أفعاله؛ وذلك بحسب المصلحة المنظور إليها في ذلك، ومع اختلاف الدواعي المستلزمة للحجر عند الفقهاء، فإن تلك الدواعي تشترك في أن الحجر بسببها إنما هو لمصلحة خاصة، أو لمصلحة عامة، ومن الحجر للمصلحة العامة: الحجر على الطبيب الجاهل؛ والمفتي الماجن، كي لا يتأذى الناس منهم. **وقد ذهب الحنفية**

(٧٢) انظر: التدابير الوقائية لمكافحة الأمراض المعدية والوبائية، حسن عبد الفتاح السيد مُحَمَّد، ص٢.
(٧٣) انظر: العين، مادة (حجر)؛ مختار الصحاح، مادة (حجر)؛ لسان العرب، مادة (حجر).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

إلى: "فرض الحجر على ثلاثة وهم: المفتي الماجن، والطبيب الجاهل، والمكاري المفلس"[٧٤]، ويلحق به كل ما يكون الحجر فيه محققا لمصلحة خاصة، أو عامة.

معنى الحجر الوقائي في الاصطلاح:

الحجر الوقائي أو الصحي هو: المنع من اختلاط المريض بمرض معدي وبائي بغيره من الأصحاء؛ منعا لانتشار المرض، ومن صوره: منع دخول أرض الوباء، أو الخروج منها؛ "فإذا وقع وباء معد في بلد ما يضرب عليه حجر صحي، فلا يدخل إليه أحد، ولا يسمح لأحد بالخروج منه، خوفاً من أن يكون مصاباً بالمرض، ولا يزال في دور الحضانة، فينقل الوباء إلى خارج البلد"[٧٥]، أو عزل المريض في مكان خاص (محجر صحي)، لإبعاده عن الأصحاء، ومده بالعناية والعلاج اللازمَين له، حتى يُشفى من مرضه.

وقد ثبت بالتجربة أن حصر المرض في مكان محدود يتحقق معه حصر الوباء ومنع انتشاره.

التأصيل الشرعي للحجر الوقائي:

جاءت الشريعة بجملة من الأوامر والتعليمات النبوية، تُشكل بمجموعها ما يعرف اليوم بالحجر الوقائي أو الصحي، وتؤصل له، وتدل بمجموعها على مشروعيته، **قال الشاطبي (ت٧٩٠هـ)**:" التداوي عند وقوع الأمراض، والتوقي من كل مؤذ آدميا كان أو غيره، والتحرز من المتوقعات حتى يقدم العدة لها، وهكذا سائر ما يقوم به عيشه في هذه الدار من درء المفاسد وجلب المصالح...، وكون هذا مأذونا فيه معلوم من الدين ضرورة"[٧٦].

---

(٧٤) انظر: الموسوعة الفقهية، مادة: حَجْر (١٠١/١٧).

(٧٥) الحقائق الطبية في الإسلام، عبد الرزاق كيلاني، ص٤٧.

(٧٦) الموافقات (٢٦١/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

بل أخذ بعض أهل العلم من تلك النصوص الشرعية وجوب الالتزام بذلك؛ **فقال ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ)**: "لا يحل لأحد أن يفر من أرض نزل فيها إذا كان من ساكنيها ولا أن يقدم عليه إذا كان خارجا عن الأرض التي نزل بها"(٧٧).

ومن النصوص الشرعية المؤصلة للحجر الوقائي:

قوله ﷺ:"... وفر من المجذوم كما تفر من الأسد"(٧٨).

وقوله ﷺ:" لا يورد مُمْرِض علَى مُصِحٍّ"(٧٩).

وقوله ﷺ: "الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه"(٨٠).

ومنها ما روى عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه رسول الله: "أن ارجِع فقد بايعناك"(٨١). **قال ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ)**: "وفي هذا الحديث من الفقه الحكم بأن يحال بين المجذومين وبين اختلاطهم بالناس لما في ذلك من الأذى لهم وأذى المؤمن والجار لا يحل، وإذا كان آكل الثوم

(٧٧) التمهيد (٦/٢١١).

(٧٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الجذام، حديث رقم (٥٧٠٧).

(٧٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، حديث رقم (٣٣).

(٨٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: الطاعون والطيرة والكهانة، حديث رقم (٢٢١٩).

(٨١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الطب، باب: الجذام، حديث رقم (٣٥٤٤)؛ والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: الطب، المجذوم، حديث رقم (٧٥٤٦)؛ وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، حديث رقم (٣٥٤٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

يؤمر باجتناب المسجد وكان في عهد رسول الله ﷺ ربما أخرج إلى البقيع فما ظنك بالجذام؟ وهو عند بعض الناس يعدي وعند جميعهم يؤذي "(٨٢).

وقد جاءت السنة بذكر أجر الصابر في الطاعون الملزم لنفسه البقاء في بلده؛ **فعن عائشة ﵂ أنها سألت** رسول الله ﷺ عن الطاعون فقال :"أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد"(٨٣).

وقد عمل أكابر الصحابة رضوان الله عليهم بعد النبي ﷺ بذلك، ومنهم عمر بن الخطاب ﵁؛ حين خرج إلى الشام ، فلما وصل إلى منطقة قريبة منها يقال لها: (سرغ) بالقرب من اليرموك، لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا؛ فقال بعضهم: قد خرجتَ لأمر ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تُقْدِمَهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعاهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعاهم فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تُقْدِمَهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مُصَبِّحٌ على ظَهْرٍ فأَصْبِحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة! نعم. نفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته، فقال: إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إذا

(٨٢) الاستذكار، (٤/٤٠٧).

(٨٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: أجر الصابر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٣٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه". قال: فحمد الله عمر ثم انصرف.(٨٤)

كما روي أن عمر بن الخطاب ﷺ مر بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت، فقال لها: "يا أمة الله. لا تؤذي الناس، لو جلست في بيتك"؛ فجلست، فمر بها رجل بعد ذلك؛ فقال لها: إن الذي كان قد نهاك قد مات، فاخرجي. فقالت: ما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا"(٨٥).

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قال: "أقبلت إلى الزبير يوما وأنا غلام وعنده رجل أبرص؛ فأردت أن أمس الأبرص؛ فأشار إلي الزبير؛ فأمرني أن أنصرف كراهية أن أمسه"(٨٦).

وذكر بعض علماء الشريعة قديما بعض الحكم من مشروعية عدم الدخول إلى الأرض الوبئة: "**أحدهما:** تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها. **الثانية:** الأخذ بالعافية التي هي مادة مصالح المعاش والمعاد. **الثالثة:** أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيكون سببا للتلف. **الرابعة:** ألا يجاور الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل له بمجاورتهم من جنس أمراضهم. **الخامسة:** حماية النفوس عن الطيرة والعدوى؛ فإنها تتأثر بهما، فإن الطيرة على من تطير بها، وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر والحمية، والنهي عن التعرض لأسباب التلف، وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل والتسليم والتفويض، فالأول: تأديب وتعليم، والثاني تفويض وتسليم"(٨٧).

٢-الطب العلاجي:

أذن الله تعالى بجملة من الأسباب النافعة التي تشفي من الأمراض والأدواء، ومنها:

(٨٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٢٩).
(٨٥) أخرجه مالك في الموطأ، حديث رقم (٢٥٠).
(٨٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (١٢٩٦).
(٨٧) نيل الأوطار، الشوكاني (٢١٩/٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

١-التداوي، وهو تعاطي الدواء. والدواء في اللغة، ما يُتداوى به بقصد إزالة المرض(٨٨)، وفي الاصطلاح بنفس المعنى(٨٩).

ومن فضل الله ومنه على العباد؛ أن جعل لكل داء دواء؛ يقع الشفاء بسببه إذا أراد الله تعالى ذلك وأذن به؛ قال ﷺ:" ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"(٩٠). **وقال عليه الصلاة والسلام:** " لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برئ بإذن الله عز وجل"(٩١).

وقد جاءت الشريعة بالحث على طلب الدواء والتداوي، وجعلتْ ذلك من جملة الأسباب النافعة المأذون بها شرعا، إذ ليس في ذلك منافاة للتوكل كما تقدم؛ **فعن أسامة بن شريك ﷺ قال:** قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: "نعم يا عباد الله، تداووا؛ فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، إلا داء واحدا. قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: الهرم"(٩٢).

قال ابن القيم (ت٧٥١): "في الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه"(٩٣).

---

(٨٨) انظر: تهذيب اللغة (٢٢٥/١٤)؛ الصحاح، مادة (دوى).
(٨٩) انظر: علم الأودية، عمر شاهين، وآخرون، ص١٥.
(٩٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، حديث رقم (٥٦٧٨).
(٩١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث رقم (٢٢٠٤).
(٩٢) تقدم تخريجه.
(٩٣) الطب النبوي، ص١٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقال العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ): " الطب كالشرع، وضع لجلب مصالح السلامة والعافية ولدرء مفاسد المعاطب والأسقام، ولدرء ما أمكن درؤه من ذلك، ولجلب ما أمكن جلبه من ذلك"(٩٤).

وقد تنازع الناس في التداوي: "هل هو مباح أو مستحب أو واجب؟ والتحقيق: أن منه ما هو محرم ومنه ما هو مكروه ومنه ما هو مباح؛ ومنه ما هو مستحب وقد يكون منه ما هو واجب وهو: ما يعلم أنه يحصل به بقاء النفس لا بغيره"(٩٥).

والأدوية على نوعين: أدوية حسية، وأدوية معنوية(٩٦).

وهي من جهة علمنا بأثرها ونفعها على نوعين كذلك: نوع أرشد إليه الشرع في القرآن والسنة. ونوع ثبت نفعه بالتجارب والأبحاث الطبية، وهو الغالب من الأدوية، **قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ):** "الطب تجربات وقياسات"(٩٧)، ويجوز التداوي به مالم يكن مما حُرم شرعا(٩٨)؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: **"**إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم "(٩٩).

ومما أرشد إليه الشرع من الأدوية:

---

(٩٤) قواعد الأحكام (٦/١).
(٩٥) مجموع الفتاوى (١٢/١٨).
(٩٦) انظر: فتح الباري، ابن حجر (٢٣١/١٠).
(٩٧) مجموع الفتاوى (٧٥/١٣).
(٩٨) أنظر: الموسوعة الفقهية (١١/ ١١٨).
(٩٩) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٥/٩)؛ والحاكم في المستدرك (٢٤٢/٤)؛ والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٠)؛ وأخرجه البخاري في صحيحه معلقا، كتاب: الأشربة، باب: شراب الحلواء والعسل؛ وصححه الألباني في غاية المرام، ص٣٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

١-التداوي ببعض المحسوسات من الأعشاب والأغذية، ومنها:

-العسل، قال ﷺ:" الشفاء في ثلاثة، وذكر منها: شربة عسل"(١٠٠).

-الحبة السوداء(١٠١)، قال ﷺ:" إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام"(١٠٢).

- العود الهندي، أو القسط الهندي، قال عليه الصلاة والسلام: " عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية"(١٠٣)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة، والقسط البحري"(١٠٤).

٢-التداوي والحجامة والكي، قال ﷺ: الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي"(١٠٥).

٣-التداوي بالرقية، وهي تعويذ المرء نفسه أو غيره بالقرآن الكريم أو الأدعية الثابتة في السنة، لرفع المرض(١٠٦)، **وشروط جوازها في الشرع:** أن تكون بالقرآن الكريم أو السنة الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وباللسان العربي، أو بما يُعرف معناه، وألا يُعتقد أنها تؤثر بنفسها(١٠٧). **والأدلة على جواز الرقية**

---

(١٠٠) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها، كتاب الطب، باب: الشفاء في ثلاث، وباب: الدواء بالعسل، وقول الله تعالى {فيه شفاء للناس}، حديث رقم (٥٦٨٠).

(١٠١) للاستزادة من فوائد الحبة السوداء التي أثبتها الطب، انظر: الحبة السوداء بين الدين والطب، عبد الرحمن النجار؛ والشفاء بالحبة السوداء، حسان باشا.

(١٠٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: في الحبة السوداء، حديث رقم (٥٦٨٧).

(١٠٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: اللدود، حديث رقم (٥٧١٣).

(١٠٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الحجامة من الداء، حديث رقم (٥٦٩٦).

(١٠٥) تقدم تخريجه.

(١٠٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٢/٢٥٤).

(١٠٧) انظر: فتح الباري (١٠/١٩٥)؛ وللاستزادة؛ أنظر: تيسير العزيز الحميد، ص١٣٢.

الشرعية كثيرة، منها: قوله ﷺ: " اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك"(١٠٨)، **ومنها أنه كان الرسول عليه الصلاة والسلام** إذا اشتكى؛ رقاه جبريل عليه السلام(١٠٩)، **ومنها أنه كان صلى الله عليه وسلم** إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات(١١٠)، **ومنها قوله –ﷺ–للمريض:** "ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"(١١١)، **ومنها قوله عليه الصلاة والسلام:** "اللهم رب الناس، أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما"(١١٢).

وأما النهي عن الرقية الوارد في بعض النصوص، فهو محمول على الرقية بما لا يعرف معناه، لاحتمال أن يكون كفرا أو شركا، أو المقصود به رقى الجاهلية القائمة على الاعتماد على السبب وحده ونسبة الشفاء إليه من دون الله، كما بين ذلك العلماء(١١٣).

وكذلك حديث السبيعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب؛ وفيه أنهم:" هم الذين لا يتطيرون، ولا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون"(١١٤)، فإنه لا يتعارض مع مشروعية التداوي؛ **وقد تعددت أقوال العلماء** في توجيه هذا الحديث، **ومن ذلك قول النووي (ت ٦٧٦هـ):**" المدح في ترك الرقى المراد بها الرقى التي هي من كلام الكفار، والرقى المجهولة والتي بغير العربية وما لا يعرف معناها، فهذه مذمومة لاحتمال أن معناها كفر، أو قريب منه، أو مكروه، وأما الرقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهي فيه، بل هو سنة،

(١٠٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: لا بأس بالرقى، حديث رقم (٢٢٠٠).
(١٠٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: الطب والمرض والرقى، حديث رقم (٢١٨٥).
(١١٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، حديث رقم (٢١٩٢).
(١١١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: استحباب وضع يده على موضع الألم، حديث رقم (٢٢٠٢).
(١١٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ، حديث رقم (٥٧٤٣).
(١١٣) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي (١٦٩/١٤)؛ فتح الباري، ابن حجر (١٩٥/١٠).
(١١٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: من لم يرق، حديث رقم (٥٧٥٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ومنهم من قال في الجمع بين الحديثين: إن المدح في ترك الرقى للأفضلية وبيان التوكل، والذي فعل الرقى وأذن فيها لبيان الجواز مع أن تركها أفضل"[(١١٥)].

فكل ما تقدم من الأدوية، لا ينافي التوكل ولا يعارض الإيمان بالقدر، ولا يقدح في توحيد المؤمن، ما دام أنه يُنزل منزلته من كونه سبب مخلوق لا يستقل بنفع ولا ضر، لكن الله قد أذن به وأرشد إليه، وأنه تعالى له الأمر والخلق، ومنه النفع والضر، فإن أذن للأسباب أن تنفع نفعت، وإلا لم تنفع، فكل شيء عنده تعالى بمقدار وحكمة.

٤-دعاء الله سبحانه وتعالى بالشفاء، مع تحري آداب الدعاء، ودعاء الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ﴿* وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣ - ٨٤]. **قال ابن حجر(ت٨٥٢هـ):**" إن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العقاقير الطبية، وأن تأثير ذلك وانفصال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجح بأمرين: أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل"[(١١٦)].

وقال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): "إن كثيرا من المرضى، أو أكثر المرضى، يُشفَون بلا تداوٍ، لا سيما في أهل الوبر والقرى والساكنين في نواحي الأرض يشفيهم الله بما خلق فيهم من القوى المطبوعة في أبدانهم الرافعة للمرض، وفيما ييسره لهم من نوع حركة وعمل، أو دعوة مستجابة، أو رقية نافعة، أو قوة للقلب، وحسن التوكل، إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة غير الدواء"[(١١٧)].

---

(١١٥) شرح صحيح مسلم، النووي (١٦٨/١٤).
(١١٦) فتح الباري، ابن حجر (١١٥/١٠).
(١١٧) مجموع الفتاوى (٥٦٣/٢١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقال: "وأما قول الأطباء: إنه لا يبرأ من هذا المرض إلا بهذا الدواء المعين، فهذا قول جاهل لا يقوله من يعلم الطب أصلا، فضلا عمن يعرف الله ورسوله، فإن الشفاء ليس في سبب معين يوجبه في العادة، كما للشبع سبب معين يوجبه، إذ من الناس من يشفيه الله بلا دواء، ومنهم من يشفيه الله بالأدوية "[(١١٨)].

وقال ابن القيم (ت٧٥١):" بل هاهنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض، ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية، والروحانية، وقوة القلب واعتماده على الله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والانطراح والانكسار بين يديه، والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب؛ فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء، ولا تجربته، ولا قياسه ... والقلب متى اتصل برب العالمين، وخالق الداء والدواء، ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء ؛ كانت له أدوية أخرى ، غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه ، المعرض عنه، وقد علم أن الأرواح متى قويت، وقويت النفس والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره، فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه، وفرحت بقربها من بارئها، وأنسها به، وحبها له، وتنعمها بذكره، وانصراف قواها كلها إليه، وجمعها عليه، واستعانتها به، وتوكلها عليه، أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية، ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس، وأغلظهم حجابا، وأكثفهم نفسا، وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية"[(١١٩)].

---

(١١٨) المرجع السابق (٢٧٤/٢٤).

(١١٩) زاد المعاد في هدي خير العباد (١٠/٤-١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث السابع: الانتفاع بما عند غير المسلمين لمكافحة الأمراض والأوبئة ومعالجتها، وعدم مناقضة ذلك لأحكام الولاء والبراء.

قرر أهل العلم جواز الاستعانة بغير المسلمين، والاستفادة مما لديهم من علوم وتجارب وفنون، تخدم المسلمين وتعينهم على قضاء ما يحتاجون إليه في إصلاح معايشهم وأمور دنياهم المختلفة، ومن ذلك ما توصلوا إليه من علوم طبية، وإجراءات صحية، لا سيما وأنهم قد سبقوا المسلمين إلى ذلك، **قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ):"** وعلم القوم الذي كانوا يعرفونه هو الطب والحساب فلهم في الطبيعيات كلام كثير جيد والغالب عليه الجودة وكذلك في الحساب[١٢٠]**"**، **وقال:"** وأما الأمور التي يستقل بها العقل؛ فمثل الأمور الطبيعية مثل كون هذا المرض ينفع فيه الدواء الفلاني، فإن مثل هذا يعلم بالتجربة والقياس وتقليد الأطباء الذين علموا ذلك بقياس أو تجربة، وكذلك مسائل الحساب والهندسة ونحو ذلك هذا مما يعلم بالعقل"[١٢١].

ولا يناقض ذلك أحكام الولاء والبراء في شيء؛ وذلك للأدلة الشرعية التي جاءت بهذا المعنى ودلت عليه، **ومنها استعانته عليه الصلاة والسلام** حين هجرته برجل كافر ليدله على طريق المدينة[١٢٢]، **ورهنه صلى الله عليه وسلم لدرعه** عند يهودي[١٢٣]. **قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ):** " ما لا يتعلق بالدين مثل مسائل الطب والحساب المحض ... ما غايته انتفاع بآثار الكفار والمنافقين في أمور الدنيا، فهذا جائز، كما يجوز السكنى في ديارهم ولبس ثيابهم وسلاحهم، وكما تجوز معاملتهم على الأرض، كما عامل النبي يهود خيبر، وكما استأجر النبي هو وأبو بكر لما خرجا من مكة مهاجرين ابن أريقط –رجلا من بني الديل–هادياً خريتاً– والخريت الماهر بالهداية وائتمناه على أنفسهما ودوابهما، ووعداه غار ثور صبح ثالثة. وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله –

---

(١٢٠) الصفدية، ابن تيمية (٢/٢٩٣).

(١٢١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية (٥/٩٣).

(١٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها، كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه، حديث رقم (٣٩٠٥).

(١٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرهن، بَاب: الرهن عند اليهود وغيرهم، حديث رقم (٢٥١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ﷺ-مسلمهم وكافرهم، وكان يقبل نصحهم وكل هذا في الصحيحين. وكان أبو طالب ينصر النبي ﷺ ويذب عنه مع شركه وهذا كثير، فإن المشركين وأهل الكتاب فيهم المؤتمن كما قال تعالى :﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ [آل عمران: ٧٥]، ولهذا جاز ائتمان أحدهم على المال، وجاز أن يستطب المسلم الكافر إذا كان ثقة؛ نص على ذلك الأئمة كأحمد وغيره؛ إذ ذلك من قبول خبرهم فيما يعلمونه من أمر الدنيا وائتمان لهم على ذلك، وهو جائز إذا لم يكن فيه مفسدة راجحة؛ مثل ولايته على المسلمين وعلوه عليهم ونحو ذلك، فأخذ علم الطب من كتبهم؛ مثل الاستدلال بالكافر على الطريق، واستطبابه؛ بل هذا أحسن؛ لأن كتبهم لم يكتبوها لمعين من المسلمين حتى تدخل فيها الخيانة، وليس هناك حاجة إلى أحد منهم بالخيانة بل هي مجرد انتفاع بآثارهم كالملابس والمساكن والمزارع والسلاح ونحو ذلك"[(١٢٤)].

وقال ابن القيم (ت٧٥١): "في استئجار النبي -ﷺ-ابن أريقط الدؤلي هادياً في وقت الهجرة وهو كافر؛ دليل على جواز الرجوع إلى الكافر في الطب والكحل والأدوية والكتابة والحساب والعيوب ونحوها، مالم يكن ولاية تتضمن عدالة، ولا يلزم من مجرد كونه كافرا ألا يوثق به في شيء أصلا؛ فإنه لا شيء أخطر من الدلالة في الطريق، ولا سيما في مثل طريق الهجرة"[(١٢٥)].

(١٢٤) مجموع الفتاوى (٤/١١٤-١١٥).

(١٢٥) بدائع الفوائد، ابن القيم (٣/٢٠٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث الثامن–السمع والطاعة لولاة الأمور فيما يذهبون إليه.

من الأصول العقدية عند أهل السنة والجماعة، التي باينوا بها أهل البدع والأهواء: **وجوب طاعة ولاة الأمور بالمعروف**، وبما لا يخالف شرع الله تعالى وحكمه، إذ إن طاعة ولاة الأمر هي أساس الانضباط في دولة الإسلام.

ويدخل في ذلك عامة الأوامر والإجراءات والأنظمة التي تصب في صالح المسلمين: أفرادا وجماعات، من حماية للأنفس والمصالح العامة المعتبرة شرعا، **ومن ذلك الاحترازات والتدابير الوقائية** التي يذهب إليها ولاة الأمور في حال انتشار الأمراض والأوبئة، مما يعود بالسلامة والعافية على أفراد المجتمع المسلم، لقوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]

وقول الرسول ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني"(١٢٦).

وقوله ﷺ: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"(١٢٧).

قال المناوي:" وفيه أن الإمام إذا أمر بمندوب، أو مباح وجب"(١٢٨).

إذا تقرر ذلك؛ فقد اتخذ ولاة أمرنا في هذه البلاد المباركة جملة من القرارات والاحتياطات النافعة بإذن الله تعالى في مكافحة وباء كورونا، والتقليل من انتشاره، ومن ذلك تعليق الجمع والجامعات في المساجد المختلفة، والمسجد الحرم والمسجد النبوي، ومنع إيقاف العمرة، وكذلك القرارات الأخرى التي نصت على حظر التجول،

(١٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، حديث رقم (٢٩٥٧).
(١٢٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، حديث رقم (٦٧٢٥).
(١٢٨) التيسير بشرح الجامع الصغير (١٤١/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

والحد من التجمعات والمخالطة، وهي أمور مع شدتها على المسلمين إلا أنها ضرورة لازمة، وليس فيها مخالفة شرعية، بل هي متسقة مع الأدلة الشرعية، ومدعمة بفتاوى كبار العلماء وتهدف لحماية الأنفس وحفظ المصالح العامة المعتبرة شرعا.

فيجب على المسلم الالتزام بها وتحرم مخالفتها أو التثبيط عنها، لما تقدم من الأدلة.

وإن لم يبلغ عقل المؤمن فهم المصلحة فيما فُرض على المجتمع من قرارات، فعليه في جميع الأحوال لزوم الطاعة وعدم مخالفة تلك القرارات، أو دعوة الناس إلى مخالفتها، أو نشر ما من شأنه التشكيك في مشروعيتها.

قال -ﷺ-:"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت "(١٢٩).

وقال ﷺ:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"(١٣٠).

ومن فعل خلاف الطاعة المفروضة في مثل هذه الأحوال؛ فهو آثم شاق للطاعة، وفعله من التثبيط الموجب للعقوبة. **قال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)**: " فالواجب دفعه عن هذا التثبيط، فإن كف وإلا كان مستحقا لتغليظ العقوبة والحيلولة بينه وبين من صار يسعى إليه بالتثبيط، بحبس أو غيره؛ لأنه مرتكب لمحرم عظيم، وساعٍ في إثارة فتنة تراق بسببها الدماء، وتُهتك عندها الحرم، ففي هذا التثبيط نزع اليد من طاعة الإمام"(١٣١).

(١٢٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، حديث رقم (٥٦٧٢).

(١٣٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: الانتهاء عن المعاصي، حديث رقم (٦١١٩).

(١٣١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، الشوكاني، ص٩٤٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقال ابن فرحون (ت٧٩٩هـ):" ومن تكلم بكلمة لغير موجب في أمير من أمراء المسلمين لزمته العقوبة الشديدة ويسجن شهرا، ومن خالف أميرا وقد كرر دعوته لزمته العقوبة الشديدة بقدر اجتهاد الإمام "(١٣٢).

المبحث التاسع–مطالب عقدية تتأكد في المرض.

١–حسن الظن بالله تعالى.

من أصول عقيدة المسلم حسن الظن بالله، وهو معنى من معاني التوكل على الله تعالى، ومرتبة من مراتبه، **قال ابن القيم (ت٧٥١):** "الدرجة الخامسة –أي من درجات التوكل–حسن الظن بالله عز وجل؛ فعلى قدر حسن ظنك بربك ورجائك له: يكون توكلك عليه، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله، والتحقيق: أن حسن الظن به يدعوه إلى التوكل عليه؛ إذ لا يتصور التوكل على من ساء ظنك به، ولا التوكل على من لا ترجوه "(١٣٣).

وحسن الظن بالله من آكد العبادات القلبية بعد التوحيد، قال عليه الصلاة والسلام: " لا يموتن أحكم إلا وهو محسن الظن بربه"، وقال ﷺ: "يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي"(١٣٤). قال ابن حجر (ت٨٥٢هـ): " أي قادر على أن أعمل به ما ظن أني عامل به"(١٣٥). **وقال النووي (ت ٦٧٦هـ):** " قال العلماء: معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه"(١٣٦).

---

(١٣٢) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون (٢/ ٣٠٢).
(١٣٣) مدارج السالكين (٢/٢٢١).
(١٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: {ويحذركم الله نفسه}، حديث رقم (٧٤٠٥).
(١٣٥) فتح الباري (١٣/٣٨٥).
(١٣٦) شرح صحيح مسلم (١٧/٢١٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقيل معناه: "بالغفران له إذا استغفر، والقبول إذا تاب، والإجابة إذا دعا، والكفاية إذا طلب، وقيل: المراد به الرجاء وتأميل العفو وهو أصح"(١٣٧).

وحسن الظن بالله هو ظن ما يليق بالله تعالى واعتقاد ما يحق بجلاله وما تقتضيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا مما يؤثر في حياة المؤمن على الوجه الذي يرضي الله تعالى ، بأن يظن المؤمن أن الله تعالى سيرحمه ويعفو عنه، ويكشف غمه وهمه ويلطف به، ومن المواطن التي يتأكد فيه حسن الظن بالله تعالى، موطن المرض وحال انتشار البلاء والوباء، فيتدبر المؤمن الآيات والأحاديث الواردة في كرم الله وعفوه ولطفه بعباده، وقرب غيره، وفرجه، وإنفاذه لما وعد به: من إجابة الداعي إذا دعاه وكشف سوء المضطر إذا رجاه(١٣٨)، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢]

قال ابن القيم (ت٧٥١):" وكلما كان العبد حسن الظن بالله، حسن الرجاء له، صادق التوكل عليه، فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة، فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل، ولا يضيع عمل عامل"(١٣٩).

٢-الخوف والرجاء.

من العبادات القلبية التي يجب أن تكون دائما ملازمة لقلب المؤمن: الخوف والرجاء، قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال تعالى ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٨]، وقال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩ – ٥٠].

قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) بعد ذكره لجملة من أعمال القلوب ومنها الخوف والرجاء: "هذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق والمأمورين في الأصل؛ باتفاق أئمة الدين"(١٤٠).

---

(١٣٧) شرح صحيح مسلم، مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (٢/١٧).
(١٣٨) انظر: حسن الظن بالله، سليمان المالكي، موقع صيد الفوائد: www.saaid.net
(١٣٩) مدارج السالكين (٤٦٩/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقال ابن القيم (ت٧٥١): "ويكون الراجي دائماً راغباً راهباً مؤملاً لفضل ربه حسن الظن به، متعلق الأمل ببره وَجُودِه "[١٤١].

فمذهب أهل السنة والجماعة، أن المؤمن يجب أن يسير إلى الله تعالى بين الرجاء والخوف كالجناحين للطائر، يخاف الله ويرجوه. يرجو رحمة ربه ويخاف عذابه فيتقيه دائمًا، فلا يقنط دون أمن، ولا يأمن دون خوف، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]؛ فيرجو ربه لما يعلم من بره وكرمه وجوده، ولا ييئس ولا يقنط، وفي الوقت ذاته: يخاف عقوبته، ويخاف الذنوب وشرها، "وهذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة"[١٤٢].

ويجب على المؤمن أن يتفكر في المصائب وتغير الأحوال مقلبا قلبه بين الخوف والرجاء، خائفا من عقوبة الله تعالى، ومن زوال نعمه وتحول عافيته فجاءة نقمته، بما اقترفته أيدي الناس من ذنوب، وبما اجترأوا عليه من انتهاك لحدود الله ووقوع في محارمه، وراجيا ما عند الله: من عفو وجود وكرم وتجاوز ومعافاة للمؤمنين، متفكرا أن ما وقع من مرض ووباء؛ فهو ابتلاء من الله تعالى للمؤمن وتطهيرا له، وأن الله سيكشفه ويرفعه، عاجلا أم آجلا، وذلك بالعودة إلى الله تعالى: توبة واستغفارا وتضرعا، وامتثالا لأوامره واجتنابا لنواهيه، فإن المرض والأوبئة جند من جند الله يسلطها الله على من يشاء من عباده، ويرحم بها آخرون، وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام: "أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد"[١٤٣].

---

(١٤٠) مجموع الفتاوى (٦/١٠).

(١٤١) مدارج السالكين (٤٤/٢).

(١٤٢) مذهب أهل السنة والجماعة في الرجاء والخوف، ابن باز، الموقع الرسمي للشيخ:
https://binbaz.org.sa/fatwas

(١٤٣) تقدم تخريجه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

والقدر الواجب من الخوف هو ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد حتى حمل العبد على نوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتبسط في فضول المباحات، كان ذلك فضلا محمودا، وإن زاد حتى أصاب صاحبه، بالهم الملازم المؤدي للمرض والموت، أو اليأس والقنوط من رحمة الله، كان ذلك مذموما ومحرما(١٤٤).

والرجاء المحمود ما حمل الإنسان على حسن الظن بالله، وتوقع الخير منه، من مجازاة المحسنين إحسانا والتائبين غفرانا، أما إن زاد حتى أورث تماديا وإصرارا على الذنوب والخطايا، وجراءة على انتهاك محارم الله تعالى؛ فهو غرور وتمني ورجاء كاذب، **قال ابن القيم (ت٧٥١)**: " وهذا الضرب من الناس قد تعلق بنصوص من الرجاء، واتكل عليها وتعلق بها بكلتا يديه، وإذا عوتب على الخطايا والانهماك فيها، سرد لك ما يحفظه من سعة رحمة الله ومغفرته ونصوص الرجاء، وللجهال من هذا الضرب من الناس في هذا الباب غرائب وعجائب "(١٤٥).

وقد نقل ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ) بعض كلام العلماء عن حال المؤمن مع هاتين العبادتين من حيث تغليب أحدهما على الآخر، فقال: " اختلف العلماء هل يُقدم الإنسان الرجاء أو يقدم الخوف على أقوال: فقال الإمام أحمد رحمه الله: ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحداً، فلا يغلب الخوف ولا يغلب الرجاء، قال رحمه الله: فأيهما غلب هلك صاحبه، لأنه إن غلب الرجاء وقع الإنسان في الأمن من مكر الله، وإن غلب الخوف وقع في القنوط من رحمة الله. وقال بعض العلماء: ينبغي تغليب الرجاء عند فعل الطاعة، وتغليب الخوف عند إرادة المعصية، لأنه إذا فعل الطاعة فقد أتى بموجب حسن الظن، فينبغي أن يغلب الرجاء وهو القبول، وإذا هم بالمعصية أن يغلب الخوف لئلا يقع في المعصية.

---

(١٤٤) انظر: التخويف من النار والتعريف بدار البوار، ابن رجب الحنبلي، ص٢٨.

(١٤٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص٢٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقال آخرون: ينبغي للصحيح أن يغلب جانب الخوف، وللمريض أن يغلب جانب الرجاء، لأن الصحيح إذا غلب جانب الخوف تجنب المعصية، والمريض إذا غلب جانب الرجاء لقي الله وهو يحسن الظن به. والذي عندي في هذه المسألة أن هذا يختلف باختلاف الأحوال، وأنه إذا خاف إذا غلب جانب الخوف أن يقنط من رحمة الله وجب عليه أن يرد ويقابل ذلك بجانب الرجاء، وإذا خاف إذا غلب الرجاء أن يأمن مكر الله فليرد ويغلب جانب الخوف، والإنسان في الحقيقة طبيب نفسه إذا كان قلبه حيًّا، أما صاحب القلب الميت الذي لا يعالج قلبه ولا ينظر أحوال قلبه فهذا لا يهمه الأمر "[١٤٦].

(١٤٦) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ مُحَمَّد صالح العثيمين (١/١٠٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث العاشر–مخالفات عقدية يُحذر منها حال المرض:

١–اليأس والقنوط.

يجب على المؤمن أن يحذر من اليأس والقنوط؛ فإنهما من صفات الكافرين والضالّال، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[يوسف: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

وقال ابن مسعود ﷺ: "الكبائر؛ الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله"(١٤٧).

فيحذر من اليأس والقنوط الذي قد يقع في القلب عند نزول المرض وانتشار الأوبئة، مما يورث تراجعا في الصحة والعافية، أو عند وقوع ما يلحق بذلك من تعطيل لمصالح البلاد والعباد، مما يورث تراجعا في الرزق، وتضييقا للمعايش، ولا يجوز له تبشير الناس بالهلاك الطائل والعقوبة العامة، واعتقاد ذلك بقلبه لما يرى من انتشار الأوبئة، قال ﷺ: "إذا قال الرجل هلك الناس، فهو أهلكهم"(١٤٨). **قال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)**: " يروى بفتح الكاف وضمها، فمن فتحها كان فعلا ماضيا، ومعناه: أن الغالين الذين يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون هلك الناس، أي: استوجبوا النار بسوء أعمالهم، فإذا قال الرجل ذلك فهو الذي أوجبه لهم لا الله تعالى، وأما على رواية الضم فمعناه: فهو أهلكهم أي: أكثرهم هلاكا، وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا"(١٤٩).

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾ [هود: ٩]

---

(١٤٧) أخرجه الطبراني في معجمه (١٥٦/٩)؛ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١١٢/٦).
(١٤٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن قول: هلك الناس، حديث رقم (٢٦٢٣).
(١٤٩) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٣٣/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

قال السعدي (ت ١٣٧٦هـ): " يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان، أنه جاهل ظالم بأن الله إذا أذاقه منه رحمة كالصحة والرزق، والأولاد، ونحو ذلك، ثم نزعها منه، فإنه يستسلم لليأس، وينقاد للقنوط، فلا يرجو ثواب الله، ولا يخطر بباله أن الله سيردها أو مثلها أو خيرا منها عليه"(١٥٠).

وقال ابن عطية(ت٥٤٢هـ): "اليأس من رحمة الله، وتفريجه من صفة الكافرين؛ إذ فيه إما التكذيب بالربوبية، وإما الجهل بصفات الله تعالى"(١٥١).

وقال القاسمي (ت١٣٣٢هـ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا﴾ [الإسراء: ٨٣]:" إشارة إلى السبب في وقوع هؤلاء الضالين في أودية الضلال، وهو حب الدنيا وإيثارها على الأخرى، وكفران نعمه تعالى، بالإعراض عن شكرها، والجزع واليأس من الفرج عند مس شر قضى عليه، وكل ذلك مما ينافي عقد الإيمان؛ فإن المؤمن ينظر بعين البصيرة، ويشاهده قدرة الله تعالى في كلتا الحالتين. ويتيقن في الحالة الأولى أن الشكر رباط النعم. وفي الثانية أن الصبر دفاع النقم. فيشكر ويصبر، ويعلم أن المنعم يقدر فلم يعرض عند النعمة بطرا وأشرا. ولم يغفل عن المنعم ولم يجزع عند النقمة جزعا وضجرا "(١٥٢).

وقال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): " إذا مسه-الإنسان-الشر من مرض، أو فقر، كان يؤوسا شديد اليأس من رحمة الله، وإن فاز بالمطلوب الدنيوي، وظفر بالمقصود نسي المعبود، وإن فاته شيء من ذلك استولى عليه الأسف، وغلب عليه القنوط، وكلتا الخصلتين قبيحة مذمومة"(١٥٣).

فعلى المؤمن مدافعة اليأس والقنوط، واعتقاد الخير وقوله، وإحسان ظنه بربه كما تقدم، وتأمل الخير وانتظاره من الله تعالى؛ فهو تعالى أهل لذلك، سريع الغير، كاشف الغم والكرب؛ مع القيام بما أوجبه الله عليه من التوبة والاستغفار، وترك المحرمات وفعل الواجبات ودعوة الناس إلى ذلك، دون يأس وقنوط.

---

(١٥٠) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٣٧٨.
(١٥١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/٢٧٤).
(١٥٢) محاسن التأويل (٦/٤٩٩).
(١٥٣) فتح القدير (٣/٣٠١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٢-التعلق بغير الله تعالى. قال عليه الصلاة والسلام:" من تعلق شيئا وكل إليه"(١٥٤)، فمن تعلق إلى غير الله تعالى، من بشر كالأطباء وغيرهم، وكل إليهم، ومن تعلق بالدواء وكل إليه، ومن تعلق بالحيطة والحذر والحمية والاحترازات وكل إليها، وهو في كل تلك الحالات موكل إلى مخلوقات ضعيفة لا يملكون شيئا، ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠]

فلا الطبيب مالك للشفاء، ولا الدواء محقق له، ولا الاحتياطات قادرة على الإحاطة بالمرض والإطاحة به، فالمتعلق بتلك الأمور متعلق بما لا قدرة له على الحقيقة وبما لا فائدة منه على الاستقلال؛ قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]

وقال عليه الصلاة والسلام: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلام وجفت الصحف"(١٥٥).

قال ابن القيم (ت٧٥١):" أساس الشرك وقاعدته التي بني عليها: التعلق بغير الله، ولصاحبه الذم والخذلان، كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢] مذمومًا: لا حامد لك، مخذولًا: لا ناصر لك".

وقال: " ... من مفسدات القلب: التعلق بغير الله تبارك تعالى، وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق، فليس عليه أضر من ذلك، ولا أقطع له عن مصالحه، وسعادته منه؛ فإنه إذا تعلق بغير الله، وكله الله إلى ما تعلق به، وخذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل بتعلقه بغيره، والتفاته إلى سواه، فلا على نصيبه من الله حصل، ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصل؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟

---

(١٥٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الطب: باب: كراهية التعليق، حديث رقم (٢٠٧٢)؛ وصححه الألباني.

(١٥٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٥١٦)، وقال عنه: حسن صحيح؛ وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم: ٨١ – ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ [يس: ٧٤ – ٧٥]؛ فأعظم الناس خذلانًا من تعلق بغير الله، فإن ما فاته من مصالحه، وسعادته، وفلاحه أعظم مما حصل له ممن تعلق به، وهو معرض للزوال والفوات، ومثل المتعلق بغير الله كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت، وأوهن البيوت"(١٥٦).

وبين ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ) أنواع التعلق بغير الله؛ فقال:

"الأول: ما ينافي التوحيد من أصله، وهو أن يتعلق بشيء لا يمكن أن يكون له تأثير، ويعتمد عليه اعتمادًا معرضًا عن الله، مثل تعلق عباد القبور بمن فيها عند حلول المصائب؛ ولهذا إذا مستهم الضراء الشديدة يقولون: يا فلان! أنقذنا، فهذا لا شك أنه شرك أكبر مخرج من الملة.

الثاني: ما ينافي كمال التوحيد، وهو أن يعتمد على سبب شرعي صحيح، مع الغفلة عن المسبب، وهو الله عز وجل، وعدم صرف قلبه إليه، فهذا نوع من الشرك، ولا نقول شرك أكبر؛ لأن هذا السبب جعله الله سببًا.

الثالث: أن يتعلق بالسبب تعلقًا مجردًا لكونه سببًا فقط، مع اعتماده الأصلي على الله، فيعتقد أن هذا السبب من الله، وأن الله لو شاء لأبطل أثره، ولو شاء لأبقاه، وأنه لا أثر للسبب إلا بمشيئة الله عز وجل؛ فهذا لا ينافي التوحيد، لا كمالًا ولا أصلًا، وعلى هذا لا إثم فيه"(١٥٧).

فيجب على المؤمن أن يتعلق بربه في كافة أحواله، ومن تعلق بربه فقد تعلق بالخالق المالك القادر القوي العليم، وقد كُفي ووقي وحُمي، وصار من أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ومن صور التعلق بالله في المرض التوكل عليه وحده في حصول الشفاء، ونفع الدواء، بأن يعتقد أنه لا ينفع ولا يضر ولا يحفظ إلا الله، ولا يشفي إلا الله، فلا يسأل إلا الله، ولا يطمع إلا في فضله فيبقى عبدا لله حقيقة، سالما من عبودية الخلق، قد تحرر من رقِّهم، واكتسب بذلك العز والشرف.

---

(١٥٦) مدارج السالكين (٤٥٥/١).

(١٥٧) القول المفيد على كتاب التوحيد (١٨٤/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث؛ أسأل الله تعالى أن يكشف الوباء عن الأمة الإسلامية، وأن يتجاوز عنها إنه لطيف رحيم، وأن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، الذي ما كان فيه من صواب؛ فمنه سبحانه لا شريك له، وما فيه من خطأ ونقص، فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله منه.

وألخص أهم نتائج هذا البحث فيما يلي:

١-المرض من أقدار الله المؤلمة، فيجب الإيمان بذلك وفق مراتب القدر الأربعة: العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

٢-يجب التوكل على الله تعالى في دفع المرض قبل وقوعه، وفي رفعه بعد وقوعه.

٣-العمل بالأسباب لا يتعارض مع الإيمان بالقدر والتوكل على الله تعالى، ومن ذلك مشروعية الوقاية والحجر الصحي، والتداوي.

٤-ثبوت العدوى، ومشروعية الوقائية منها.

٥-يجب على المؤمن مراعاة الأحوال التعبدية في المرض، كالصبر، والشكر، وحسن الظن بالله، والخوف والرجاء.

٦-يجب طاعة ولاة الأمور بالمعروف فيما يذهبون إليه من تدابير وقائية، وأوامر متعلقة بذلك.

٧-يجوز الاستعانة بغير المسلمين، والتعاون معهم في الدواء، وأساليب العلاج وغيره من السياسات التي برعوا فيها، ولا يناقض ذلك أحكام الولاء والبراء.

٨-على المسلم أن يحذر من التعلق بغير الله، ومن اليأس والقنوط من رحمة الله وفرجه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

التوصيات: أوصي بمزيد عناية ببحث الجانب العقدي في حال النوازل والأمراض والأوبئة، وربط الناس بخالقهم ومدبرهم، وبيان خطر التعلق بالماديات: من أطباء وأدوية واحتياطات بشرية من دون الله تعالى، بيان عدم تحقيقها للمأمول منها، ما لم يأذن الله تعالى بنفعها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المرض والمسائل العقدية المتعلقة به (كورونا أنموذجا) دراسة تحليلية.

Disease and Related Theological Matters (COVID-١٩ as a model) - Analytical Study

Hayat Yousif Al- Sabyani

Assistant professor in The Department of Theology and Contemporary Doctrines of The Islamic Principles College in Imam Mohammad bin Saud Islamic University

hysbyane@imamu.edu.sa

Research Abstract

Research Topic: Disease and Related Matters (COVID-١٩ as a model) – An Islamic Theological Study

Objective: To demonstrate that disease results from divine ordainment; to demonstrate the actuality of trusting in God and taking necessary measures; to demonstrate the reality of infection; to demonstrate the permissibility of depending on non-Muslims in fighting disease; to demonstrate the obligation of obeying authorities and conforming to precautionary measures; and to bring attention to potential theological violations for the infected.

Methodology: Descriptive analytical inductive approach.

Conclusion: Disease is due to divine ordainment, in alignment with the knowledge, resolve, and will of Allah Almighty. Fighting disease with the proper measures that have been bestowed and permitted is a religious obligation and does not contradict one's faith in divine ordainment nor trust in God. This includes seeking precautionary measures such as: quarantine, and using medication and food whose effectiveness has been religiously and experimentally confirmed; moreover, combative measures should be taken in case of disease. This is in addition to seeking Allah through supplication, submission, and repentance, for He is the creator of the causes and their disposition, and whatever He wills will.

Recommendation: I implore further research into the theological aspect of in the case of disease and pandemics, and connecting people to their creator and to explain the dangers of attachment to materials such as: doctors, medication, and precautions, with the belief that their effectiveness is contingent on Allah's will.

Key words: Disease - Quarantine - Ordainment - Infection - Repentance

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

فهرس المراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مُحَمَّد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ.
- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم مُحَمَّد عطا، مُحَمَّد علي معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن مُحَمَّد الحاشدي، مكتبة السوادي: جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ.
- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة: (د. م)، ط٣، ١٤٢٣هـ.
- بدائع الفوائد، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت٧٩٩هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية: (د. م)، ط١، ١٤٠٦هـ.
- التخويف من النار والتعريف بدار البوار، ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: بشير مُحَمَّد عيون، مكتبة المؤيد: (د. م)، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: مُحَمَّد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان: الرياض، ط٦، ١٤٢١هـ.
- تسلية أهل المصائب، مُحَمَّد بن مُحَمَّد المنبجي الحنبلي (ت٧٨٥هـ)، مكتبة الخانجي: مصر، ط١، ١٣٤٧هـ..

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت٧٧٤)، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية: منشورات مُحَمَّد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، مُحَمَّد بن فتوح الحَمِيدي (ت ٤٨٨هـ)، المحقق: زبيدة مُحَمَّد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة: القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٥ هـ.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين مُحَمَّد المناوي (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت: القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب (ت١٢٣٣هـ) المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي: بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة: (د. م)، ط١، ١٤٢٠هـ.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير: دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.
- الجامع الكبير: سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، (د. ط)، ١٩٩٨م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، المحقق: مُحَمَّد زهير الناصر، دار طوق النجاة:(د. م)، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار المعرفة: المغرب، ط١، ١٤١٨هـ.
- الحسنة والسيئة، ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).
- الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) المحقق: مُحَمَّد شكور محمود الحاج، المكتب الإسلامي: دار عمار، بيروت، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم: (د. م)، ط١، (د. ت).
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة: السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ.
- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مُحَمَّد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي: دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (ت ٧٩٢)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع: بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ.
- صحيح الترغيب والترهيب، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي: (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
- الصفدية، أبو العَباس أحمد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: مُحَمَّد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية: مصر، ط٢، ١٤٠٦هـ

- الطب النبوي، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، وآخرون، دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١)، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع: (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
- عمل اليوم والليلة، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ) المحقق: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي: بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية: بيروت، (د. ط)، ١٣٧٩هـ.
- فقه النوازل، بكر بن عبد الله أبو زيد (ت١٤٢٩هـ)، مؤسسة الرسالة: (د. م)، ط١، ١٤١٦ هـ.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، (ت٦٦٠هـ) راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة، (د. ط)، ١٤١٤ هـ.
- القول المفيد على كتاب التوحيد، مُحَمَّد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش، مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، ١٤١٦هـ.
- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: مُحَمَّد بن سعد الشويعر، (د. م)، (د. ن)، (د. ط)، (د. ت).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

- مجموع فتاوى ورسائل مُحَمَّد بن صالح العثيمين، مُحَمَّد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا: الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ
- محاسن التأويل، مُحَمَّد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، المحقق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٨هـ
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تمام بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- المحرمات وصحة الإنسان والطب الوقائي: موسوعة المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة، أحمد شوقي إبراهيم، دار الفكر العربي: مدينة نصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون: (د. م)، ط١، ١٤٣١هـ.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر، دار الحديث: القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ.
- مشكاة المصابيح، مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ت٧٤١هـ) المحقق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- معرفة أنواع علوم الحديث: مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر: سوريا، دار الفكر المعاصر: بيروت، (د. ط)، ١٤٠٦هـ
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله مُحَمَّد الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٩٦٢ - ٢٠٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المحقق: مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، (د. م)، ط١، ١٤٠٦ هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- الموافقات، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان: (د. م)، ط١، ١٤١٧هـ.
- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك المدني (ت١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، (د. ط)، ١٤٠٦ هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود مُحَمَّد الطناحي، المكتبة العلمية: بيروت، (د. ط)، ١٣٩٩هـ.
- نيل الأوطار، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث: مصر، ط١، ١٤١٣هـ.